الإسراء

مجلة إسلامية شاملة
تصدر عن دار الإعتصام الفلسطينية

63
النكبة

العدد السادس والتسعون 96 جمادى الأولى و جمادى الآخرة 1432 هـ - نيسان وأيار 2011 م

هدية

الإسراء

مجلة إسلامية شاملة

تصدر مرة كل شهرين عن دار الإفتاء الفلسطينية ـ القدس

العدد 96 جمادى الأولى وجمادى الآخرة 1432 هـ ـ نيسان وأيار 2011م

سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ

المشرف العام

الشيخ محمد أحمد حسين

رئيس التحرير

الشيخ إبراهيم خليل عوض الله

سكرتير التحرير

أ. عطا الله عبد الله فلاحين

هيئة التحرير

د. إسماعيل نواهضة

أ. د. حسن السلوادي

د. حمزة ذيب

د. سعيد القيق

د. شفيق عياش

تصميم ومونتاج : يوسف تيسير محمود

المراسلات: مجلة الإسراء ، مديرية العلاقات العامة والإعلام ، دار الإفتاء الفلسطينية

ص.ب : 20517 ـ القدس / ص.ب : 1862 رام الله ـ تلفاكس : 02 ـ 6262495 / 02 ـ 2348603

موقعنا على الإنترنت : www.darifta.org للمراسلة على البريد الإلكتروني : israa@darifta.org

ملحوظة : ما ينشر في المجلة يعبر عن رأي صاحبه فحسب

فهرس العدد

افتتاحية العدد

دور الشباب في تحقيق أماني الأمة للتحرر من نكباتها	الشيخ محمد أحمد حسين	4

كلمة العدد

الوحدة والمصالحة وإنهاء الانقسام سبيل الخلاص من مسلسل النكبات والنكسات	الشيخ إبراهيم خليل عوض الله	9

ذكرى وذاكرة

النكبة ألم الذاكرة ... ومرارة الواقع	أ. مؤيد مصطفى زيادة	17

بحث العدد

آثارنا: عنوان تاريخنا وسجل حضارتنا	أ. د. حسن عبد الرحمن السلوادي	25

فقه

أنت تسأل والمفتي يجيب	الشيخ محمد حسين	35
التفريق بين الزوجين للإعسار بالنفقة	د. شفيق عياش	39
حكم التلفظ بالنية ... هل هو مشروع أو لا ؟	الشيخ أحمد شوباش	43
موقف الإسلام من الغلاء وتسعير السلع	أ. لبيب طه	51

وعظ وإرشاد

وثيقة النصح بين العلماء والحكام	د. حمزة ذيب	56
جمال الإسلام في خلق الإنسان وتكريمه	الشيخ محمد سعيد صلاح	60
جزاء من ردَّدَ خلف المؤذن عند سماع النداء	الشيخ إحسان إبراهيم عاشور	64
من مظاهر التكافل الاجتماعي في الإسلام	الشيخ عبد الكريم خليل الكحلوت	68
رسالة إلى خطباء المساجد	الشيخ أحمد ذياب	71

شعر هادف

مصر أعلى من الكلام	أ. المتوكل طه	80

تربية وتعليم

المعاجم العربية وتوظيفها في التعليم	أ. يوسف عدوي	83
لماذا نفشل في العمل كفريق ؟!!	أ. كمال بواطنه	90

نشاطات ...

مكتب المفتي العام ومراكز دار الإفتاء	الأستاذ مصطفى أعرج	94
مسابقة العدد 96	أسرة التحرير	110
إجابة مسابقة العدد 94	أسرة التحرير	111

افتتاحية العدد

دور الشباب في تحقيق أماني الأمة للتحرر من نكباتها

الشيخ / محمد أحمد حسين ـ المشرف العام

في ظل ما يحدث في عدد من البلدان العربية من تحرك نحو التغيير الذي تقوده فئات مختلفة من شرائح مجتمعاتها، وعلى رأسها الشباب، وبمناسبة مرور 63 عاماً على النكبة الفلسطينية التي تسببت في احتلال الأرض العربية، وطرد سكانها وتهجيرهم منها، فإن الآمال تعقد على جَلَدِ الشباب وقوة تأثيرهم في الإبقاء على الثوابت الوطنية والمبادئ الدينية، التي تؤكد حقنا في أرضنا ومقدساتنا ونيل حريتنا، فالشباب هم معقد الرجاء، وطاقة البناء لصرح الأمة الشامخ، فلا نتصور نهضة دون الشباب، ولا تغييراً لا يكونون هم محركه الرئيس، والعامل الأساس فيه، كيف لا، والشباب يمثل ربيع عمر الأمة؟! فإذا أفلحت الأمة بتوجيه شبابها نحو الخير ومثل الحياة وقيمها، فإنها تكفل حاضراً مستقراً، ومستقبلاً مزدهراً، فطاقات الشباب تنصرف إلى ما فيه خير أمتهم، وحفظ كرامتها، وتحقيق آمالها، ورفعة شأنها، والذود عن حياضها.

فلا نجاوز الحقيقة إن قلنا: إن الثروة الحقيقية لكل أمة هي شبابها، فالشباب هم جند الأمة، وهم طلاب العلم في المدارس والجامعات ومعاهد العلم، وهم رواد البناء، وزاد المؤسسات التي تنهض بأعباء عجلة حياة الأمة، ولقد جاءت الآيات الكريمة في كتاب

الله تعالى تثني على الشباب، من ذلك قوله تعالى في وصف أهل الكهف: {... إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى}(1)، وقوله تعالى في وصف سيدنا إبراهيم عليه السلام: {قَالُوا سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ}(2).

واقتضت حكمة الله تعالى أن يبعث رسله، عليهم الصلاة والسلام، وقد اكتمل بنيان عقولهم وأجسامهم في مرحلة الأشد والشباب، قال تعالى بحق يوسف عليه السلام: {وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْنَاهُ حُكْماً وَعِلْماً وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ * وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لاَ يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ}(3).

وورد قوله تعالى بحق موسى عليه السلام: {وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَى آتَيْنَاهُ حُكْماً وَعِلْماً وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ}(4)

وقد تدرجت مراحل حياة الإنسان منذ بدء خلقه نطفة، ثم مرحلة الطفولة، ثم مرحلة بلوغ الأشد، وهي قمة مرحلة الشباب، ثم الانتقال إلى مرحلة الشيخوخة، قال تعالى: {هُوَ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلاً ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ ثُمَّ لِتَكُونُوا شُيُوخاً وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّى مِن قَبْلُ وَلِتَبْلُغُوا أَجَلاً مُّسَمًّى وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ}(5).

وفي مرحلة الشباب، وقمتها بلوغ الأشد، يدرك الإنسان السوي نعم الله عليه، فيبادر إلى شكر الله تعالى، طالباً عونه وتوفيقه إلى خير الأعمال وحسن الطاعات، قال تعالى: {... حَتَّى إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحاً تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ}(6).

ونجد في سنة النبي، صلى الله عليه وسلم، كثيراً من الأحاديث القولية والعملية التي أولت عنايةً بالشباب، واهتماماً كبيراً بهم، من ذلك حرص النبي عليه الصلاة والسلام على تأدية العبادة من طرف الشباب، وتأكيده على أن من نشأ في طاعة الله كان جزاؤه الاستظلال في ظل الله تعالى، فعن أبي هريرة – ر ضي الله عنه – عن النبي، صلى الله عليه وسلم، قال: (سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمْ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ؛ الْإِمَامُ الْعَادِلُ، وَشَابٌّ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ رَبِّهِ، وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ فِي الْمَسَاجِدِ، وَرَجُلَانِ تَحَابَّا فِي اللَّهِ، اجْتَمَعَا عَلَيْهِ، وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ، وَرَجُلٌ طَلَبَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ، فَقَالَ: إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ، وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ، أَخْفَى حَتَّى لَا تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا تُنْفِقُ يَمِينُهُ، وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللَّهَ خَالِياً، فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ) (7).

ويوجه النبي، صلى الله عليه وسلم، الشباب إلى الفضيلة، والبعد عن الرذيلة، بأسلوب يستثير فيهم العفة والنخوة والغيرة على المحارم، فقد روى أبو أمامة، قال: (إِنَّ فَتًى شَابًّا أَتَى النَّبِيَّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ؛ ائْذَنْ لِي بِالزِّنَا، فَأَقْبَلَ الْقَوْمُ عَلَيْهِ، فَزَجَرُوهُ، قَالُوا: مَهْ مَهْ، فَقَالَ: ادْنُهْ، فَدَنَا مِنْهُ قَرِيبًا، قَالَ: فَجَلَسَ، قَالَ: أَتُحِبُّهُ لِأُمِّكَ؟ قَالَ: لَا وَاللَّهِ، جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاءَكَ. قَالَ: وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِأُمَّهَاتِهِمْ. قَالَ: أَفَتُحِبُّهُ لِابْنَتِكَ؟ قَالَ، لَا وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاءَكَ. قَالَ: وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِبَنَاتِهِمْ. قَالَ: أَفَتُحِبُّهُ لِأُخْتِكَ؟ قَالَ: لَا وَاللَّهِ، جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاءَكَ. قَالَ: وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِأَخَوَاتِهِمْ. قَالَ: أَفَتُحِبُّهُ لِعَمَّتِكَ؟ قَالَ: لَا وَاللَّهِ، جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاءَكَ. قَالَ: وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِعَمَّاتِهِمْ. قَالَ: أَفَتُحِبُّهُ لِخَالَتِكَ؟ قَالَ: لَا وَاللَّهِ، جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاءَكَ، قَالَ: وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِخَالَاتِهِمْ. قَالَ: فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَيْهِ، وَقَالَ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ ذَنْبَهُ، وَطَهِّرْ قَلْبَهُ، وَحَصِّنْ فَرْجَهُ، فَلَمْ يَكُنْ بَعْدُ ذَلِكَ الْفَتَى يَلْتَفِتُ إِلَى شَيْءٍ)(8)

ويحرص النبي، عليه الصلاة والسلام، على غرس العقيدة في نفوس الشباب، وأن تكون وجهتهم دائماً إلى الله تعالى، فيقول لابن عباس رضي الله عنه: (... يَا غُلَامُ؛ إِنِّي أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ، احْفَظْ اللَّهَ يَحْفَظْكَ، احْفَظْ اللَّهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ، إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلْ اللَّهَ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ، وَاعْلَمْ أَنَّ الْأُمَّةَ لَوْ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ، لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ، وَلَوْ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ، لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ، رُفِعَتْ الْأَقْلَامُ، وَجَفَّتْ الصُّحُفُ) (9).

وقد أوكل النبي، صلى الله عليه وسلم، مسؤوليات جسيمة للشباب، من ذلك دفعه اللواء لعلي –رضي الله عنه– في خيبر، وتوليته أسامة بن زيد –رضي الله عنهما– قيادة الجيش لغزو الشام، وكان في الجيش عمر –رضي الله عنه– وكبار الصحابة، **يقول** ابن مسعود –رضي الله عنه–: (كُنَّا نَغْزُو مَعَ النَّبِيِّ، صلى الله عليه وسلم، وَنَحْنُ شَبَابٌ...)(10).

ويكفي الشباب فخراً أن أهل الجنة يكونون من الشباب، كما أن أصحاب النبي، صلى الله عليه وسلم، الذين حملوا هذا الدين العظيم، واتبعوا رسولنا الكريم، صلى الله عليه وسلم، كانوا شباباً، فأبو بكر وعمر وعثمان كانوا لا يتجاوزون الأربعين عاماً، وعلي كان دون العاشرة، وبقية العشرة المبشرين بالجنة؛ طلحة، والزبير، وسعد بن أبي وقاص، وسعيد بن زيد، وأبو عبيدة، وعبد الرحمن بن عوف، جلهم كانوا دون العشرين، وغالبية أصحاب النبي، صلى الله عليه وسلم، من الشباب.

وهل جند الإسلام من الفاتحين والمحررين لديار الإسلام إلا من الشباب؟!

وهل وقود ثورات الحرية في عالم المسلمين إلا من الشباب؟!

ولاحظوا إن شئتم مسيرة الجهاد في هذه الديار المباركة، ديارنا، ديار الإسراء والمعراج، إنهم صفوة شبابها في ميادين الفداء والعطاء، وخلف القضبان، رواد حق، وطلاب حرية.

وها هي ثورة الشباب في مصر وتونس وغيرهما من بلاد العرب والمسلمين، تبث الحياة في شرايين الأمة، وتبعث الأمل من جديد، بأن أمتنا قادرة على التغيير، ومعقد الرجاء فيها شبابها، الذين يرجى لهم التوفيق في مواصلة المسيرة على درب سلفهم، الذين لم يفرطوا بشبر من أرضهم، وبقوا عاقدي العزم على نفض غبار النكبات عن كواهلهم.

الهوامش

1. الكهف: 13.
2. الأنبياء: 60.
3. يوسف: 22 - 23.
4. القصص: 14.
5. غافر: 67.
6. الأحقاف: 15.
7. صحيح البخاري، كتاب الأذان، باب من جلس في المسجد ينتظر الصلاة وفضل المساجد.
8. مسند أحمد، باقي مسند الأنصار، حديث أبي أمامة الباهلي الصدي بن عجلان بن عمرو.
9. سنن الترمذي، كتاب صفة القيامة والرقائق والورع عن رسول الله، باب منه، وقال: هذا حديث حسن صحيح.
10. مسند أحمد، مسند المكثرين من الصحابة، مسند عبد الله بن مسعود.

الوحدة والمصالحة وإنهاء الانقسام

سبيل الخلاص من مسلسل النكبات والنكسات

الشيخ / إبراهيم خليل عوض الله - رئيس التحرير

إن من أكبر نعم الله على المسلمين أن وحد صفهم خلف إسلامهم، وجمع قلوبهم على حب ربهم ورسولهم ودينهم، فانطلقوا بذلك هداة للعالمين، يبشرون بالخير، وينذرون من الشر، وكانوا بوحدتهم قوة، دان لها جبابرة الخلق، بعد أن كانوا يعيشون على هامش التاريخ، ويذّكرهم الله ورسولُه أن تآلف قلوبهم ما كان أن يكون لولا أن تفضل الله عليهم به، فما كانت الأثمان الباهظة تنفع، وما كان العناء الكبير يجدي، لولا العناية الربانية، والتوفيق الإلهي، فالله يخاطب رسوله، صلى الله عليه وسلم، بقوله: {وَإِن يُرِيدُواْ أَن يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ اللّهُ هُوَ الَّذِيَ أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ*وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الأَرْضِ جَمِيعاً مَّا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَـكِنَّ اللّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ}(1).

فيا رب ألف بين قلوب أبناء أمتنا وشعبنا، كما ألفت بين الأولين منا، واصرف اللهم الشحناء عنا، وارفع مقتك وغضبك عنا، يا كريم يا الله.

فما كان للنكبة، ومن ورائها النكسة، أن تحدثا، أو أن تستمر آثارهما، لولا حالة التشرذم التي اكتوينا عرباً ومسلمين بنار لهيبها، حيث هان الهوان علينا، وأصبح معظمنا يغني على ليلاه، فاستفرد عدونا في الساحة، وأكل من أرضنا أقدسها، واغتصب حريتنا،

ونالت رماحه المسمومة منا، حتى أضحينا نعد السنين تلو السنين من عمر النكبة وأختها النكسة، ولا يلوح في الأفق أمل إلا بالله وعونه للمخلصين الصابرين القابضين على الجمر، الذين لم ولن يستسلموا للهوان، غير آبهين بمن فقدوا السيطرة على مقود توجيه المركب نحو الخلاص، باستسهال النزاع الداخلي، والانشغال بالشكليات والهوامش، عوضاً عن تكريس الجهد نحو القضية الأم، وما يلزمها من تبعات ومسؤوليات.

نعم إن الله يمقت الفرقة، وينهى عنها، ويذّكر المسلمين بنعمة تأليف قلوبهم، حتى أصبحوا بها إخوة، متحابين في الله، وعلى منهج الله، وذاك سبيل النجاة من النار، بعد أن كانوا بخصامهم وعدائهم لبعضهم بعضاً، وتنكبهم لدين الله، معرضين للويلات التي نهايتها التلظي بنار جهنم، فيقول الله تعالى: {وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعاً وَلاَ تَفَرَّقُواْ وَاذْكُرُواْ نِعْمَتَ اللّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاء فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَاناً وَكُنتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ}(2).

وفي مقابل مقت الله للفرقة، فإنه سبحانه يحب الوحدة، فيقول تعالى مصرحاً بهذا الحب: {إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفّاً كَأَنَّهُم بُنيَانٌ مَّرْصُوصٌ}(3).

وعلى النهج نفسه يرد قول الرسول صلى الله عليه وسلم: (إِنَّ اللَّهَ يَرْضَى لَكُمْ ثَلَاثًا، وَيَكْرَهُ لَكُمْ ثَلَاثًا، فَيَرْضَى لَكُمْ أَنْ تَعْبُدُوهُ، ولا تُشْرِكُوا بِهِ شيئاً، وَأَنْ تَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جميعاً، ولا تَفَرَّقُوا، وَيَكْرَهُ لَكُمْ؛ قِيلَ وقال، وَكَثْرَةَ السُّؤَالِ، وَإِضَاعَةَ الْمَالِ)(4).

أعاذنا الله من النار، ومن أسباب استحقاقها، ومن سلوك المهرولين إليها.

شعارات براقة!

الوحدة والمصالحة وإنهاء الانقسام؛ شعارات ومصطلحات براقة، لا ينتقص من أهميتها وضرورتها عاقل معتبر الرأي منا، ولا يملك أحد التغاضي عن سلبيات مبايناتها، فحالة

الفرقة والخصومة والانقسام يرفضها الوليد فينا قبل الكبير، إلا من يقبل لنفسه أن يتنكب درب دينه، أو من يتنكر لدماء الشهداء، وتضحيات الأسرى، أو من ضل طريق الحق، فأضحى فئوياً أو أنانياً لا يأبه بمصير أمته، ولا يعي حقيقة ما يحاك له ولها من كيد ومكر، فمن أبسط المسلمات أن العدو يستفيد من تشرذم خصمه، وانقسام صفه، والله تعالى في كتابه العزيز توعد باللفظ الصريح والمضمون الواضح، المتفرقين والمختلفين، فيقول تعالى: {وَلاَ تَكُونُواْ كَالَّذِينَ تَفَرَّقُواْ وَاخْتَلَفُواْ مِن بَعْدِ مَا جَاءهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُوْلَـئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ}(5).

فالله يحب وحدة الصف، وبمقتضى مفهوم مخالفة هذا الحب، فإنه سبحانه يكره الفرقة والتشرذم، ويؤكد هذا المعنى في أكثر من نص شرعي، فالله أمر رسوله صلى الله عليه وسلم، وصحابته المؤمنين بمقاطعة مسجد الضرار، لأنه كان سيفرق جمعهم، فقال تعالى: {وَالَّذِينَ اتَّخَذُواْ مَسْجِداً ضِرَاراً وَكُفْراً وَتَفْرِيقاً بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَاداً لِّمَنْ حَارَبَ اللّهَ وَرَسُولَهُ مِن قَبْلُ وَلَيَحْلِفَنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلاَّ الْحُسْنَى وَاللّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ * لاَ تَقُمْ فِيهِ أَبَداً لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ، فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُواْ وَاللّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ}(6).

ومسجد الضرار أنشأه المنافقون بمنطقة قُباء، وطلبوا من رسول الله، صلى الله عليه وسلم، أن يصلي لهم فيه تبركاً في ظاهر الأمر، لكن الله كشف عن حقيقتهم، حيث أرادوا ببنائه أن يتفرق المؤمنون عن مسجد قُباء الذي كانوا يجتمعون به.

فعن أبي هريرة –رضي الله تعالى عنه– قال: (أتى أصحاب مسجد الضرار رسول الله، صلى الله عليه وسلم، وهو يتجهز إلى تبوك، فقالوا: يا رسول الله؛ إنا قد بنينا مسجداً لذي العلة والحاجة، والليلة المطيرة، والليلة الشاتية، وإنا نحب أن تأتينا، فتصلي لنا فيه،

فقال صلى الله تعالى عليه وسلم: إني على جناح سفر، وحال شغل – أو كما قال عليه الصلاة والسلام، ولو قدمنا – إن شاء الله تعالى – لآتيناكم، فصلينا لكم فيه، فلما رجع رسول الله، صلى الله عليه وسلم، من سفره، أتاه الوحي بحقيقة خبر هذا المسجد الظالم أهله، فأمر بعض أصحابه بالانطلاق إليه ليحرقوه ويهدموه، ففعلوا(7)).

فأي وضوح، وأية صراحة أكثر من النهي الرباني القاطع عن الإقامة في مسجد هدفه الضرار، ومنهجه نشر الكفر بدل التوحيد، ومن أبرز خصائصه أنه وضع للتفريق بين المؤمنين، بخلاف مساجد التقوى؛ التي تشيّد لجمع المسلمين في صلاة الجمعة والجماعة وغيرهما، وهو كذلك بؤرة فساد تجمع المنافقين الذين تجندوا لمحاربة الله ورسوله، متظاهرين بالحسنى، ومتسترين خلف ظواهر الصلاح، التي منها بناء المساجد ورعايتها، وهم يقصدون عكس ما يظهرون، ولما كان الوضع كذلك؛ أوحى الله إلى نبيه قرآناً يتلى عبر طول الزمان، ومختلف البقاع، تضمن نهياً قاطعاً عن الاعتراف بشرعية مسجد هذا حاله ونعته، حتى تفوت الفرصة على من يريد بالإسلام والمسلمين الضرر؛ بالكفر والفرقة ومؤازرة عدوهم، وهذا النهي لا يقتصر على ذاك المسجد، بل يشمل كل ما كان على شاكلته، فنهي الله عن الإقامة في مسجد الضرار، مستمر حيث وجد الضرار، فالله تعالى يقول: {لاَ تَقُمْ فِيهِ أَبَداً}، وأبداً تعني الاستمرارية والتواصل.

وهكذا يتضح أن الله اتخذ هذا الموقف الحاسم مع مسجد أنشئ على خلاف الهدى، رغم حساسية الموقف والقضية، إذ الأصل أن يُدعى المسلمون للمسجد، ليجدوا خير دينهم ودنياهم فيه، وقد أثنى الله على من يعمرون المساجد، فقال تعالى: {إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللّهِ مَنْ آمَنَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلاَةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلاَّ اللّهَ فَعَسَى أُوْلَـئِكَ أَن يَكُونُواْ مِنَ الْمُهْتَدِينَ}(8)

فإذا جاءت مقاطعة مسجد الفرقة والضرار بأمر رباني، فكيف بما عداه من الأمور التي يفرق وجودها، أو الحرص عليها، صف المؤمنين؟ هل يعقل أن يقبل شيء منها ثمناً للتفريط بوحدة كلمة المؤمنين وصفهم؟! والعدو من حولهم يتربص بهم الدوائر، ويحصد ثمار فرقتهم لصالح بقاء وجوده، سيفاً مسلطاً على رقابهم.

والأمور مهما بلغت قيمتها، فلن تبلغ قداسة المساجد ومكانتها عند الله وعباده الصادقين، فالوزارات السيادية، والحكومات الشكلية، إذا تستر وراءها شبح فرقة الصف، والانشغال بالنزاع الداخلي، تصبح ضراراً لا يقل خطرها عن مسجد الضرار، فالفكرة واحدة، حيث تلتقي هذه الأمور مع مسجد الضرار في قاسم مشترك؛ يتمثل في الضِرَار وَالتَفْرِيق بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ، وتقديم الخدمة السائغة المجانية لمن يحَارَب الله وَرَسُولَهُ، والله تعالى يقول: {إِن تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِن تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُواْ بِهَا}(9)، ومن الحسنة التي تزعج عدونا أُلفتنا ووحدتنا واتفاقنا، ومن السيئة التي تسره وتخدمه الفرقة والاختلاف والتشرذم، فعن قتادة: الحسنة هي الألفة والجماعة، والسيئة: الفرقة والاختلاف(10).

وقد حذر الرسول، صلى الله عليه وسلم، المسلمين من المخاصمة والقتال والنزاع، فعن جَرِيرٍ أَنَّ النبي، صلى الله عليه وسلم، قال له في حَجَّةِ الْوَدَاعِ: (اسْتَنْصِتْ الناس، فقال: لَا تَرْجِعُوا بَعْدِي كُفَّارًا، يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ)(11).

والله تعالى بيّن للمؤمنين أثر النزاع في إذهاب القوة، واستجلاب الفشل، فقال تعالى: {وَأَطِيعُواْ اللّهَ وَرَسُولَهُ وَلاَ تَنَازَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُواْ إِنَّ اللّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ}(12).

وجدير بالمؤمن أن يضم صوته إلى الذين يستهجنون غض الطرف عن هذا التحذير الرباني، بغض النظر عن الأعذار التي يمكن أن تقدم لتبرير التنكب عنه، فالشعب سئم

الانقسام، وبات معظمه يتخوف من عواقبه المدمرة، فهي تتفاقم وتزداد، وبخاصة في ظل التطورات الإقليمية والعالمية، التي تدق ناقوس الخطر الداهم، الذي لن يميز بين فئات منا، سوى مرحلياً، وإلا فالكل مستهدف، وسيقول آخرنا ما قاله ذاك الثور، الذي صارت حكايته مثلاً، حين قال: (أكلت يوم أكل الثور الأبيض).

فلندقق النظر أكثر، ونضع الأمور في نصابها الصحيح، بدلاً من ضيق الأفق، وعمى العيون الذي جعل كثيراً منا محدودي الرؤية، محجوبي التمعن والتفكير.

أهمية السعي لإصلاح ذات البين

إن من واجب المسلمين نحو بعضهم بعضاً أن يسعوا جهدهم نحو إصلاح ذات بينهم، وأن يعملوا على حل الوئام بينهم محل الخصام، ولا يصح لهم أن يقفوا مع السلبيين الذين يشاهدون الخلافات التي تقع بين طوائفهم وفئاتهم وحتى أفرادهم، دون أن يحركوا ساكناً باتجاه إطفاء لهيبها، فالله تعالى أمر المؤمنين بهذا الواجب، فقال سبحانه: {وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِن بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِن فَاءتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ}(13)

فلا يصح لفئات المسلمين وذوي النفوذ أن يبخلوا في تقديم الجهود التي تتطلبها عملية الإصلاح المنشود بين إخوانهم، فالنزاع والاختلاف يدمر المشارك فيه والمشاهد له، ولا يختلف اثنان، في أهمية الوحدة وخطورة الانقسام، فبالوحدة تتحصل القوة، وبالتنازع والانقسام يحصل الوهن، وتذهب الريح، فالانقسام فاقم ضعفنا، وجعلنا لقماً سائغةً للآكلين، وأتاح المجال رحباً للمتربصين، الذين ما كان لهم أن يخلدوا إلى هذه الراحة والدعة لولا تفيؤهم ظلال فرقتنا وانقسامنا معسكرات شتى.

ولا بد من بذل السعي تلو السعي للقضاء على التفرق والتشرذم، ولا بد من نشر

الوعي بأهمية الوحدة والمصالحة بين المسلمين.

وحتى لا نجانب الحقيقة، ونكون أكثر واقعية، ومنسجمين مع الموضوعية، وحتى نصدق مع أنفسنا وربنا وشعبنا، لا بد من أن نطرح المطالبة بالوحدة والمصالحة بالتوازي مع المطالبة بالصدق والإخلاص والإنصاف فيها، والحرص على ثوابتنا ومبادئنا، مع المطالبة بالبحث الجاد عن أسباب الخلاف والشقاق، ووضع الحلول المنصفة والجذرية والشجاعة لها.

وشعارات الوحدة والمصالحة وإنهاء الانقسام تبقى وهماً في الخيال، وأماني في الأحلام، إذا لم تجد من أصحاب النفوذ والقرار من يحملها بصدق، ولو تطلبت تضحيات، أو تقديم تنازلات شخصية أو فئوية، لصالح المصالح العليا للدين، والأمة، والشعب، والقضية العادلة.

وعلى كل غيور فرداً كان أم فصيلاً أن يرفع صوته عالياً، مطالباً بالوحدة والمصالحة وإنهاء الانقسام، وعلى كل من له دور في إحداث الانقسام والفرقة أن يتقي الله في دينه وشعبه، وأن يتقيه في دماء الشهداء الزكية التي روي بها ثرى هذا الوطن، وأن يتقيه في آهات الأسرى الذين يقبعون خلف القضبان، وقد قدموا حريتهم وحقهم في العيش الحر في سبيل دحر المحتل عن وطنهم، وانتزاع حقوق شعبهم المغتصبة، واسترداد قدسهم ومقدساتهم، {وَقُلِ اعْمَلُواْ فَسَيَرَى اللّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ}(14)

ومن يعمل للإصلاح لن يذهب عمله أدراج الرياح، بخلاف من يمتطي مراكب **الإفساد** والنزاع والشقاق، وإن تظاهر بالصلاح، فشتان بين الزبد وما ينفع الناس؛ {...كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاء وَأَمَّا مَا يَنفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ

فِي الأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللّهُ الأَمْثَالَ}(15)

فهل يعود الأشقاء المتنازعون إلى صوابهم، إدراكاً منهم لخطورة الشقاق الذي يؤذيهم وقضيتهم، ويتيح المجال رحباً لمن يتربص بهم الدوائر أن يحقق مراده، وأن يواصل مشواره في إحداث النكبات والنكسات فيهم، حتى يقضي الله أمراً كان مفعولاً؟! عسى الله أن يهديهم ليعودوا إلى رشدهم، فيختاروا طريق الوحدة، ومنهج الإصلاح، سبيلاً للنجاة والنجاح.

سائلين الله العلي القدير أن يؤلف بين قلوبنا، وأن يجمعنا على الخير والهدى، وأن يهيئ لنا سبيل الخلاص من ويلات الفرقة والاختلاف والشقاق والنزاع.

الهوامش

1. الأنفال: 62 - 63.
2. آل عمران: 103.
3. الصف: 4.
4. صحيح مسلم، كتاب الأقضية، باب النهي عن كثرة المسائل من غير حاجة ...
5. آل عمران: 105.
6. التوبة: 107 - 108.
7. تفسير روح المعاني، ج 11، ص 18، مسجد الضرار.
8. التوبة: 18.
9. آل عمران: 120.
10. عبد الرحمن الجوزي، زاد المسير، ج1، ص448، ط3.
11. صحيح البخاري، كتاب العلم، باب الإنصات للعلماء.
12. الأنفال: 46.
13. الحجرات: 9.
14. التوبة: 105.
15. الرعد: 17.

النكبة

ألم الذاكرة ... ومرارة الواقع

أ. مؤيد مصطفى زياده
رئيس قسم البحوث والتوثيق ـ دار الإفتاء الفلسطينية

أكثر من أربعة ملايين ونصف لاجىء فلسطيني، هو ما خلفته النكبة حتى اليوم، يعيشون ظروفاً إنسانيةً غاية في الصعوبة والتعقيد، ينتشرون في عدد كبير من دول العالم، نتيجة ما لحق بهم من ظلم وقسوة وطرد وتشريد عن أرضهم ووطنهم، هم لا يسكنون فلسطين الآن، لكن فلسطين تسكن قلوبهم وعقولهم، ونفوسهم مضرمة بنار الشوق إلى وطن يملأ ذكرياتهم، لكنه يرزح تحت نير الاحتلال الباطل والبغيض.

ومع مرور الوقت، حاول كثيرون تحويل قضية اللاجئين الفلسطينيين، إلى قضية مساعدات وهبات، وخدمات تربوية وصحية واجتماعية، وموازنة وعجز موارد، حتى ينفرد هذا الشعب وحده بمثل هذا المصير بين الشعوب جميعها التي كانت خاضعة لنظام الانتداب، ثم تحررت منه في القارات الثلاث، إن هذا كله جدير بالتدبر، ولا يمكن فهم قضية اللاجئين على أعمق مستوى فكري وقانوني وسياسي وتاريخي دون الإجابة عن السؤال الآتي: كيف تحولت حقوق شعب كامل إلى مجرد قضية لاجئين؟(1).

جذور النكبة

بالعودة إلى جذور القضية الفلسطينية، نجد أن التاريخ لم يشهد كارثة أكبر من الكارثة

التي ألمت بالشعب الفلسطيني، وأفظع منها، وبتخطيط عالمي، وكذلك لم يشهد التاريخ أيضاً أروع عطاءً وتقديماً للشهداء والتضحيات من نضال هذا الشعب المؤمن بحقه(2). وأن الكيان الذي يتباهى اليوم بديمقراطيته، وقوته، قام على بيوت هؤلاء اللاجئين وأراضيهم، فسحق أحلامهم، وصادر مستقبلهم، وأقام دعائمه على جماجمهم، وغرق قادته في دماء أطفالهم وشيوخهم ونسائهم، لكي يجلبوا اليهود الغرباء ليستوطنوا هذه الأرض، بعدما كانوا منبوذين ومعزولين في أحياء الجيتو في أوروبا، خوفاً من اختلاطهم بشعوبها والذوبان فيها، مما أدى إلى عزلهم من قبل تلك الشعوب، حيث كانوا بمثابة كيانات صغيرة منعزلة ثقافياً واقتصادياً عما حولها، وهو بهذا استمرار لتقاليد القهال(3) والإدارة الذاتية التي يجدها الصهاينة في كتاباتهم، وهو ما يشبه في كثير من الوجوه الدولة الصهيونية المشتولة في الشرق الأوسط(4)، وهذه العزلة تدل على مستوى النظرة الدونية التي أصابت اليهود في تلك الحقبة، وبات التخلص منهم مطلباً ملحاً لتلك الدول، فكان قرار تشريد الشعب الفلسطيني صاحب الحق والوجود، هو ما خلصت إليه العقلية الاستعمارية، لإيواء من لا وطن لهم، اعتماداً على التزوير والادعاءات الباطلة أساساً في دعوتهم ليهود العالم للتجمع في هذه الأرض.

العوامل التي مهدت لحدوث النكبة

إن الأحداث المتعاقبة على الأمة العربية مهدت في مجموعها لحدوث النكبة في ذلك العام، بداية من دخول الاستعمار إلى الأرض العربية، واحتلال الأراضي والمدن، إلى وعد بلفور عام 1917م، ومن ثم إنشاء الجيش اليهودي، ومنظمات الهاجانا، والأرجون وأشتان، وتسلحها وتدريبها عسكرياً، ودعم الهجرة المكثفة إلى فلسطين، وانتهاء بالعمل للقضاء على الثورة الفلسطينية عام 1939م(5).

لقد استند قادة الحركة الصهيونية إلى فكرة (وطن بلا شعب، لشعب بلا أرض)، وكأن فلسطين أرضٌ خالية لا يسكنها أحد، وتنتظر فقط مجيئهم إليها، ولكن هذه المقولة سرعان ما سقطت، وبان زيفها، فالتوراة نفسها أثبتت عكس ذلك(6)، وباتت البحوث والدراسات التي دحضت هذا الادعاء كثيرة، سواء من كُتاب وباحثين عرب وأجانب، وحتى من اليهود أنفسهم، فتاريخ هذه الأرض مُدَعّم بالشواهد القائمة والجاثمة على الأرض، وهي الحقائق التي تضرب جذورها في عمق التاريخ الإنساني، والتي لا يمكن لعاقل أن يتجاهلها لمجرد ادعاءات وأوهام تسوقها الدعاية الصهيونية، محاولة طمس معالمه وإخفائها، وأن ذلك لن يمر علينا، مهما بلغ حجم الإجرام والإرهاب الممارس ضدنا.

وعد بلفور ... الوثيقة الأكثر زيفاً في التاريخ

كيف لامرئ أن يمنح ما لا يملك لمن لا يستحق ؟! لقد استطاع قادة الحركة الصهيونية توفير المناخ الملائم آنذاك لإصدار هذه الوثيقة، فشكل الوعد تقاطعاً تلاقت فيه المصالح الاستعمارية؛ فبجانب الأطماع الصهيونية في فلسطين، المستندة إلى الروايات المزيفة والأساطير الباطلة، كانت الدول الاستعمارية تدرك أهمية الموقع الاستراتيجي لفلسطين، باعتبارها واجهة القارة الآسيوية الغربية المطلة على البحر المتوسط، وقربها من مصر، التي كانت تشهد تطور قناة السويس الحيوي، الممر الذي يتحكم بنصف اقتصاد العالم، مما شكل أرضية خصبة لحياكة خيوط المؤامرة ضد فلسطين، فكان وعد بلفور في الثاني من تشرين الثاني عام 1917م، تلك الوثيقة التي كانت أساساً لهذه المأساة العربية، تضمنت نصاً نموذجياً في كيفية القضاء على شعب كامل له حضارته العريقة، يتمثل في المقطع الآتي (... إن حكومة صاحب الجلالة تنظر بعين العطف إلى

تأسيس وطن قومي للشعب اليهودي في فلسطين، وستبذل غاية جهدها لتسهيل تحقيق هذه الغاية، على أن يفهم جلياً أنه لن يؤتى بعمل من شأنه أن ينتقص من الحقوق المدنية والدينية التي تتمتع بها الطوائف غير اليهودية المقيمة الآن في فلسطين، ولا الحقوق أو الوضع السياسي الذي يتمتع به اليهود في البلدان الأخرى)؛ وقلما وجدت في التاريخ وثيقة قُصد منها التضليل والتمويه والخداع كهذه الوثيقة، فعندما صدر هذا الوعد، كانت غالبية سكان فلسطين من العرب، وفاقت نسبتهم آنذاك 90% من سكان فلسطين، بينما لم يشكل اليهود أكثر من النسبة المتبقية، وحتى هذه النسبة الضئيلة جاءت على شكل مهاجرين جدد، فكانت هذه الوثيقة بمثابة حيلة استعمارية، حاولت إخفاء الحقيقة الكبرى عن العالم بأسره، وهي أن العرب يشكلون الأغلبية الساحقة في فلسطين، فأنكرت وجودهم كشعب، وهو ما أُشير إليهم فيها بوصفهم (الطوائف غير اليهودية في فلسطين)(7).

في الخامس عشر من أيار من العام 1948م، كان ما نسبته 78% من فلسطين التاريخية قد سقط في قبضة العصابات الصهيونية، وتم إعلان قيام الكيان الإسرائيلي، فضاعت فلسطين بين الأساطير المزيفة، والتآمر الاستعماري، والتفكك العربي والإسلامي، وأصبح الفلسطينيون يستعيدون جرح النكبة والحرقة، والألم يعتصر أفئدتهم، بعدما ارتكبت العصابات الصهيونية ما ارتكبته من جرائم ومذابح يندى لها الجبين، ليتوجوا هذه المذابح والفظائع بما يسمى عيد (الاستقلال)، يحتفلون به سنوياً، ويدعون فيه العديد من زعماء العالم، الذين يتجاهلون الحقيقة التي قامت عليها هذه الدولة، وهي القتل والتشريد والتطهير العرقي.

نكبة فلسطين بالأرقام

لأننا لن ننسى، ولن نغفر لهذا المحتل، وما أحدثه فينا من جراح ونكبات، فسنورد بعض الحقائق التاريخية التي رافقت النكبة بالأرقام، وما خلفته على شعبنا الفلسطيني على أيدي العصابات الإرهابية الصهيونية، وذلك على النحو الآتي:

* 1.4 مليون فلسطيني أقاموا في فلسطين التاريخية قبل نكبة فلسطين عام 1948م.
* 93 % من مساحة فلسطين التاريخية كانت ملكاً للفلسطينيين مع بداية حقبة الانتداب البريطاني على فلسطين.
* 531 قرية ومدينة فلسطينية طُهرت عرقياً، ودُمرت بالكامل خلال نكبة فلسطين.
* 85 % من المناطق الفلسطينية التي قامت عليها إسرائيل هُجِّروا خلال النكبة .
* 150.000 فلسطيني من أصل مليون فلسطيني، فقط بقوا في المناطق التي قام عليها الكيان الصهيوني عام 1948م.
* أكثر من 15.000 فلسطيني قتلوا خلال النكبة.
* أكثر من 50 مذبحة وقعت بحق الفلسطينيين في العام 1948م (8).

النكبة مستمرة

بعد نجاحها في السيطرة على ما يقارب 78 % من أرض فلسطين عام 1948م، وإقامة الكيان الصهيوني، لم تكتف الحركة الصهيونية على ما حصلت عليه، فكان الاستعداد لاحتلال ما تبقى من فلسطين، وهو ما قاد لحرب حزيران عام 1967م، وحدوث النكسة، وسقوط ما تبقى من فلسطين في قبضة اليهود، بعد الهزيمة المخجلة للجيوش العربية أمام العصابات الصهيونية، وسقطت أولى القبلتين، بيد اليهود، وأصبح المسجد الأقصى أسيراً، وبدأت مدينة القدس منذ ذاك الوقت إلى اليوم، تشهد عمليات طمس للمعالم

العربية وتشريد للإنسان الفلسطيني فيها، في الوقت الذي بدأ لعاب الإسرائيليين يسيل للبحث عن آثارهم المزعومة في القدس، سالكين سبيل تدمير كل ما هو عربي وإسلامي في المدينة المقدسة، فبدأت الحفريات أسفل القدس والمقدسات، الأمر الذي هدد سلامة هذه الأماكن، وعرضها للخطر، وقامت على إثر ذلك الهبات الشعبية والانتفاضات المتوالية، دفاعاً عن القدس والأقصى، وتابعت إسرائيل سياستها في سائر الأراضي الفلسطينية، وقامت بزرع المستوطنات في أنحائها كافة، وصادرت الأراضي لهذه الغاية، وبلغت ذروة ممارساتها العنصرية مؤخراً بإتمام الجدار العنصري، وخنق القدس وحصارها، وبقي الكيان الصهيوني يكن عداءً خاصاً للاجئين الفلسطينيين المقيمين في المخيمات داخل أراضي 1967م، فمارست ضدهم أبشع الجرائم، وأضافت إلى نكبتهم التاريخية، نكبات جديدة عمقت جراحهم، لكن دون أن تنال من عزيمتهم، وصمودهم وإيمانهم بحقهم المقدس بالعودة، مهما بلغ الثمن، وتعاظمت التضحيات.

النكبة ومحاولة محوها من ذاكرة الأجيال الفلسطينية المتعاقبة

مما يؤرق العقلية الإسرائيلية؛ ذلك التشبث الكبير بحق العودة من جيل إلى آخر، وهو ما تسعى هذه العقلية إلى إزالته من الذاكرة الفلسطينية، عبر السعي لمحو حقائق النكبة وتبعاتها وتزوير حقائقها، لمنع توارثها بين الأجيال الفلسطينية والعربية والإسلامية، فكثيراً -وللأسف- ما نجد شباباً عرباً ومسلمين لا يعلمون شيئاً عن تاريخ هذه النكبة، والطامة الكبرى أن تجد بعضهم فلسطينيين، وهو ما يزيد من مخاطر طمس معالم تاريخ شعبنا وقضيتنا، وبالتالي تسهيل مهمة الإسرائيليين في تمرير روايتهم في هذا الجانب، وإظهار الاضطهاد المزعوم الذي تعرضوا له، ولكسب مزيد من التعاطف من العالم، وأن الكيان الإسرائيلي حمل وديع، يعاني من العداء و(اللاسامية)، ويحتاج إلى الحماية

والمساندة، وهو للأسف ما تم تحقيقه إلى حد بعيد، وجندت من أجله كثيراً من الأموال والموارد والوسائل، وأهمها وسائل الإعلام العالمية، وخاصةً الأمريكية، فكان لهم ما أرادوا من حصد تأييد الدول الكبرى المؤثرة عالمياً لصالحهم، سواء بالمواقف المُعلنة أم الخفية.

لا يضيع الحق بالتقادم ... وإن فلسطين والفلسطينيين أكبر من النكبات

على الرغم مما حل بفلسطين وشعبها من نكبات، ورغم المؤامرات الدولية التي حيكت ضد فلسطين، وتواطؤ أبناء جلدتنا في ذلك، فإن شعبنا الأعزل، قدم كثيراً من التضحيات، ودافع بشرف وكرامة عن ثرى هذا الوطن، فقدم قوافل الشهداء، وعانى من الاضطهاد والاعتقالات، والحرمان من أبسط الحقوق التي تكفلها المواثيق الدولية، مصراً على مواصلة الكفاح المشروع للعيش بكرامة، كباقي الشعوب على وجه الأرض.

وفي غمرة هذا النضال الطويل الذي بدأه شعبنا منذ أكثر من أربعة عقود، بدأنا نحصد بعض الثمار، وننتزع الاعتراف من العالم بشرعية حقوقنا، وعدالة مطالبنا، وقطعت قضيتنا شوطاً مهماً في هذا الاتجاه، ولكن حدث ما لم يكن بالحسبان، ألا وهو الانقسام الفلسطيني – الفلسطيني، والذي لم يكن ليحدث لو تم تحكيم العقل وتغليب المصلحة الفلسطينية، فشعبنا عانى من نكبات المحتل، مرات عدة، ذلك المحتل الذي كان ينتظر اللحظة التي يرى فيها الفلسطينيين منقسمين متحاربين، ليمعن في ممارساته، وليسهل عليه تحقيق أهدافه ومخططاته دون رقيب أو حسيب، في وقت نحن في أمس الحاجة فيه إلى الوحدة والتكاتف والتعاضد، يقول تعالى: {وَلاَ تَنَازَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُواْ إِنَّ اللّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ}(9)، ويقول ﷺ: (مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ؛ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى)(10)،

فوحدتنا هي السلاح الوحيد والقوي الذي سيمكننا من مواجهة مخططات الاحتلال في تهويد القدس، وسلب مزيد من الأراضي، وشرعنة الجدار، ويجنبنا تعميق جراحنا بنكبات جديدة، لا قدر الله.

الهوامش

1. الموسوعة الفلسطينية، ط1، مجلد4، ص 10 (بتصرف).
2. المجتمع الفلسطيني، أربعون عاماً على النكبة، وواحد وعشرون عاماً على احتلال الضفة والقطاع، مركز إحياء التراث، 1990، مطبعة الأمل.
3. القهال: قهل جلده وتقهل يبس، فهو قاهل قاحل ، لسان العرب، مجلد 11، ص 571.
4. موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، د. عبد الوهاب المسيري، مجلد 2، ص358.
5. فلسطين التاريخ المصور، د. طارق السويدان، ص 264.
6. لمزيد من المعلومات حول ما أوردته التوراة في هذا السياق، يمكن مراجعة كتاب (الأدلة التوراتية على عروبة فلسطين) للباحث محمد ذياب أبو صالح .
7. الموسوعة الفلسطينية، مجلد 4، ص 22.
8. صحيفة حق العودة، العدد 17، المركز الفلسطيني لمصادر حقوق المواطنة واللاجئين – أيار 2006م.
9. الأنفال: 46.
10. صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم.

آثارنا: عنوان تاريخنا وسجل حضارتنا

فلنتكاتف لحمايتها والمحافظة عليها

أ.د. حسن عبد الرحمن السلوادي
عميد البحث العلمي والدراسات العليا / جامعة القدس المفتوحة

تعد هذه المسألة من القضايا الملحة التي ينبغي على الفقه الإسلامي المعاصر أن يجد لها حلولاً ناجعة، ويعالجها معالجة شرعية، تراعي أبعادها ومخاطرها وآثارها على حاضر الأمة ومستقبلها. وهي أبعاد ربما لم تكن محور اهتمام فقهائنا وعلمائنا الأقدمين؛ لأن المسألة برمتها لم يكن لها من البروز والأهمية مثلما حظيت به في عصرنا الحديث. إذ انصبَّ جلُّ اهتمام أولئك العلماء الأجلاء على مسألة الركاز، ولم يلتفتوا إلى سواها من الموجودات الأثرية التي أصبحت موضع الاهتمام والرعاية من طرف الدول الحريصة على تاريخها، والوقوف وقفة المتأمل المتعظ عند محطات مسيرتها العمرانية والحضارية.

وتوطئة للحديث عن أهمية الآثار وخطورة ما تتعرض له من النهب والسرقة والتدمير، لا بدَّ أولاً من توضيح بعض المفاهيم والمصطلحات المتداولة في هذا الميدان الحيوي، الذي أصبح علماً قائماً بذاته، له أصوله ومناهجه وتقنياته، ومدارسه المتعددة والمتباينة في أهدافها وأساليب عملها. فالآثار هي الممتلكات الثابتة والمنقولة، التي بناها أو صنعها أو أنتجها أو رسمها الإنسان، قبل مائتي عام على الأقل. ونعني بالآثار الثابتة، ما اتصل منها بالأرض؛ كالأبنية، والعمائر، والكهوف، والأنفاق وغيرها. ونعني بالآثار المنقولة؛ تلك التي صنعها الإنسان في فترات التاريخ وحقبه المختلفة، كمستلزمات

حياتية ضرورية أو لأغراض تجميلية كمالية، مثل: المنحوتات والمسكوكات والمنقوشات والمخطوطات والمنسوجات والمصنوعات، مهما كانت مادتها، والغاية من صنعها، ومجال استخدامها.

ويندرج ما يسمى (بالركاز)، وكذلك (الكنز) تحت هذا النوع من الآثار، مع اختلاف واضح بينهما، فالكنز أعمَّ من الركاز؛ لأنه يعني ما دفنه أهل الإسلام أو أهل الجاهلية، في حين يعني الركاز ما دفنه أهل الجاهلية خاصة، ولكل منهما أحكامه ومسائله الفقهية، كما فصَّل فيهما العلماء وفقهاء المذاهب في مختلف العصور. وينبغي أن يُفهم منذ البداية أن الركاز -في أغلب الأحيان- إنما يوجد مصادفة بالعثور والاتفاق، لا بالقصد والطلب والبحث عنه في أملاك الآخرين دون إذن منهم، وبوسائل وأساليب غير مشروعة، وكذلك ينبغي أن يرسخ في وجداننا أن الآثار لا تعد ركازاً، ولا تندرج تحت مسماه، أو تنطبق عليها أحكامه، وإنما هي جزء من التاريخ، وركن من أركان الوعي الاجتماعي والذاكرة التاريخية للأمة، التي يتوجب إنعاشها والحفاظ عليها.

وتحتل الآثار أو الموجودات الحضارية المادية لأي شعب من الشعوب، باعتبارها منجزاً إنسانياً، ومصدراً أساسياً لكتابة التاريخ، مكانة مميزة في حقول الدراسات الاجتماعية والأنثروبولوجية والسياسية أيضاً، مما يستدعي المحافظة عليها ودراستها، وهي بالنسبة إلى الشعب الفلسطيني مفصل مركزي في معركة وجوده وبقائه في وطنه، وعلى أرض أجداده، بل هي ساحُ صراع مستديم مع من احتل أرضه، وشرد أبناءه، ونهب ثرواته، وشوه هويته، وبنى له كياناً مصطنعاً، يستمد هويته وشرعية وجوده من حكايات وأساطير وأخيلة، حاول بشتى الأساليب والطرق، ومعه العديد من المدارس اللاهوتية الغربية، إيجاد شواهد مادية حيَّة على هذه الأساطير، أو أدلة أثرية معمارية تثبت صحتها ومصداقيتها، ولكن دون جدوى.

وفي المقابل بدأ علم الآثار المعاصر، والمستند إلى الموجودات الأثرية المادية، يكشف عن زيف هذه الأساطير رويداً رويداً، وكانت البداية باكتشاف ألواح (أوغاريت) الكنعانية(1) التي أثبتت بالنص والدليل القاطع أن الوقائع والأحداث التي يعتد بها أولئك المستشرقون كمصدر تاريخي موثوق، وسند رباني يدعم وجود المحتل الغاصب، ويشرعن احتلاله لأراضي الآخرين، إنما هي أحداث مزورة ومستلبة من حضارة العرب الكنعانيين، الذين وطنوا فلسطين وعمروها بدمائهم وعرقهم، وإنجازاتهم الحضارية الرائعة التي تعرضت للسطو والسرقة والتزوير سابقاً، وما زالت تتعرض حتى وقتنا الراهن للتشويه والطمس والإبادة، ولا سيما في مدينتنا الخالدة القدس الشريف، وغايتهم الأساسية من وراء ذلك، الحيلولة دون بروز أدلة ناصعة، ربما تحدث شرخاً في جبل الأوهام والادعاءات الكاذبة التي روجوا لها، وغرسوها في الوعي الجماعي الغربي، خاصة بمختلف الصور والأساليب غير الأخلاقية، وربما أيضاً تفتح الطريق لمزيد من الدراسات النقدية الجادة التي تعرّي هذا الجبل، وتقوض مرتكزاته، وتخلخل بنيته القائمة على أساس هش ومصطنع.

ولا شك في أن الشعب الفلسطيني الذي تعرَّض منذ بداية القرن الماضي لهجمةٍ استعمارية، استهدفت وجوده وحضارته وثقافته، هو أحوج ما يكون لحماية موروثه الحضاري والثقافي والوطني، والحفاظ عليه؛ لكونه شاهداً حياً على أصالة هذا الشعب، وعراقته وهويته الحضارية، وانتمائه إلى هذه الأرض منذ آلاف السنين، فالآثار في حقيقتها ليست مجرد حجارة صماء لا تنطق، وإنما هي صحيفة ناطقة، يطلُّ من بين سطورها الأجداد على الأحفاد؛ لينبؤوهم بما أبدعوه من منجزات، تعد شاهد صدق على حضارتهم العظيمة.

ولعل من الغريب أن تصدر بين الفينة والأخرى دعوات لطمس معالم هذا التراث

وتخريبها، وتحطيم ما ظهر منها، وإيجاد مخارج دينية لسرقتها والاستيلاء عليها، بحجة انتمائها إلى أقوام من الكفرة والوثنيين الذين عاشوا قبل الإسلام، مع أن الإسلام في إطار رؤيته الحضارية المتميزة، وفكره الحضاري المستنير يولي الآثار عنايته واهتمامه، فالقرآن الكريم يدعونا صراحة للتأمل والإمعان والتدبر في منجزات من سلف من الأخيار والأشرار، يقول تعالى: {قلْ سِيرُوا في الأرضِ فانظُرُوا كيفَ كانَ عاقبةُ المُجرِمين}(2)، ويقول تعالى حاثًّا على رؤية آثار الأمم الغابرة وتدبرها وأخذ العبرة والعظة منها: {أوَ لَمْ يِسيرُوا في الأرض فَينظُرُوا كيفَ كانَ عاقبةُ الذينَ كانوا من قبْلِهِم، كانوا هُمْ أشدَّ منهُم قوَّةً وآثاراً في الأرضِ فأخذهُمُ اللهُ بذنوبِهِمْ وما كانَ لهُمْ من اللهِ من واقٍ} (3)، وقد استلهم المسلمون المعاني العميقة التي تنطوي عليها هذه الدعوة الكريمة، فلم يؤثر عن قادتهم وأولي الأمر منهم أنهم تعمَّدوا طمس معلم من المعالم الحضارية أو تخريبه، ولهذا كان العرب والمسلمون -بحق- في طليعة الشعوب التي تهتم بالتراث الحضاري، وتصونه وتحافظ عليه، وقد عبر القاضي أبو يعلى عن هذه الحقيقة، مبيناً موقف العرب والمسلمين من المخلفات الحضارية، ومفهوم حمايتها لدى النخب الواعية في المجتمع، حيث قال:

مررتُ برسمٍ في شياتِ فراعني ! به زَجَلُ الأحجـــارِ تحتَ المعاولِ
أتُتْلِفُها؟ شُلَّت يمينُكَ خلّـــها لمعـــتبرٍ أو زائـــرٍ أو ســـائلِ
منازلُ قومٍ حدثتنـــا حديثهم ولم أرَ أحلى من حديثِ المنازلِ(4)

لقد لخص هذا القاضي المتنور الفوائد التي تجنيها الأمة من تراثها وآثارها في كلمات ثلاث دالة، هي: العظة والاعتبار والاستدلال على عظمة الخالق ووحدانيته، من خلال التأمل في مصير الأقوام التي أبدعت مثل هذه المعالم الأثرية النادرة، وزيارة هذه الرسوم والمعالم باعتبارها مواقع سياحية تشكل موارد ثقافية ومالية تتصف بالديمومة، وتسهم في

تنمية المجتمع واستقراره، ثم اتخاذها موضوعاً للبحث والتنقيب والدراسة، بهدف كشف الحقائق، وإزالة الغبش الذي اعتراها جراء محاولات الغش والتزوير والتشويه التي يلجأ إليها أعداء الأمة، لغايات ومآرب سياسية.

غير أن ما يثير الأسى والأسف أن قطاعات كثيرة من أبناء مجتمعنا ما زالوا يجهلون قيمة هذه الكنوز الأثرية، ذلك لأن ثقافة الحفاظ على الآثار وحمايتها وتعهدها بالصيانة والرعاية والاهتمام ما زالت في حدودها الدنيا. ولم ترسخ في الوعي الاجتماعي بصورة تجعل منها درعاً واقياً، وسياجاً آمناً يحول دون السطو على هذه الآثار، وسرقتها، وتخريب مواقعها.

إن الضرر البالغ والخطر الجسيم الذي قد يلحق بالمواقع الأثرية، فضلاً عن سرقة موجوداتها، هو تخريبها بصورة متعمدة، مما يجعل الإفادة منها على المستويين العلمي والبحثي متعذراً، ولطالما افتقد العلماء مواد توثيقية في غاية الأهمية جراء العبث بهذه المواقع الأثرية، إذ إن لصوص الآثار حين يسطون على أي موقع أثري لا يهمُّهم منه سوى ما يدرُّ عليهم بالربح السريع، فتراهم يستعينون في حفره بأدوات حفر بدائية، وربما يستخدمون آلات ومعدات ثقيلة، تهدم هذه المواقع وتدمّرها، ولا تستغرق هذه المهمة سوى ساعات قليلة، في حين يقتضي العمل في أي موقع أثري من طرف العلماء والمتخصصين شهوراً، بل سنوات للحفاظ على هيئته وترميمه وتسجيل موجوداته في سجلات الدولة الرسمية، ودراستها دراسة علمية منهجية تحقق الأهداف المرجوة منها.

ومما يضع صنيع أولئك المنقبين غير الشرعيين، أو لصوص الآثار في دائرة المحرمات ما يلجأون إليه في غالبية الأحيان من نبش عظام الموتى، وتكسير جماجمهم، وتفتيت عظامهم، والمساس بحرمتهم بصورة تتنافى مع الشرع الحكيم، وتخلو من أي تقدير لمكانتهم وكرامتهم الإنسانية، بل إن بعضهم لا يتورع عن تخريب المقامات والقبور

الإسلامية، كما حصل في مقام حسن الراعي قرب مقام النبي موسى، مع أن هذا النوع من القبور لا يحتوي –كما هو معلوم– على أعطيات أو لُقى أثرية من أي نوع.

وإضافة إلى المحظورات التي يرتكبها البلحثون عن الآثار، ويمارسونها بصورة غير شرعية، فإنهم يلجأون إلى الاستعانة بالسحرة والمشعوذين والدجالين لفكّ ما يتخيلون أنه طلاسم تغلق باب الكنز، وتحول دون فتحه أو العثور عليه، وهذا –من غير شك– باب من أبواب الشرك، أو من ذرائعه حسب حال الساحر، وحال من ذهب إليه. وقد حذرنا رسول الله، صلى الله عليه وسلم، من ذلك، بقوله: (مَنْ أَتَى عَرَّافًا فَسَأَلَهُ عَنْ شَيْءٍ لَمْ تُقْبَلْ لَهُ صَلَاةٌ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً) (5).

ويبدو أن غالبية من يمارسون هذه الأعمال غير المشروعة، يدركون أن أعمالهم يحوطها ستار كثيف من الشبهات والمخاطر، ولهذا تراهم ينفّذونها بالخفاء، بعيداً عن أعين الناس وعلماء الدين، ويقوم بالحفر مجموعات أو عصابات من الخاملين والعاطلين عن العمل، تتكون كل مجموعة منها من 5 – 10 أشخاص، يتولى أحدهم مهمة المراقبة، وبعضهم أعمال الحراسة، بينما يتولى الباقون مهمَّات الحفر والتنقيب غير القانونية، وهم مزوَّدون عادة بالعصي، ومعدات الحفر التقليدية، وأحياناً بالأسلحة التي لا يترددون في استخدامها ساعة الخطر.

وعلى الرغم من المخاطر التي يتعرض لها أفراد هذه الجماعات، التي تنتشر بأعداد كبيرة في ريفنا الفلسطيني، إذ إنهم قد يتعرضون أحياناً للموت أو الإعاقة جراء لدغة عقرب أو أفعى، أو انهيار التراب والأبنية فوق رؤوسهم، ولا سيما في المواقع التي يحفرونها داخل المساكن، على الرغم من ذلك، فإن ما يحصلون عليه لقاء بيعهم اللقى والموجودات الأثرية، التي يعثرون عليها، هو نزر يسير، ومبالغ زهيدة لا تتجاوز 1% من القيمة الحقيقية لتلك الآثار في السوق، فيما يحصل الوسطاء وتجار الآثار الإسرائيليون

المرخصون(6) من سلطات الاحتلال الإسرائيلي على نصيب الأسد، حيث تتجمع بين أيدي هؤلاء القطع الأثرية كلها من خلال هذه التجارة البائسة، فيسجلونها بشكل رسمي لدى إدارات المتاحف الإسرائيلية، التي تحتفظ بما تريده ويحقق أهدافها منها، وتسمح بتصدير ما تبقى للخارج، بعد تصويره وتوثيقه في سجلاتها. في محاولة مكشوفة لتوهين مقوّمات هويتنا الوطنية، وتبديد تراثنا المادي، وطمس معالم تاريخنا وحضارتنا، وبعثرة شواهدها في أرجاء العالم. من أجل ذلك، تقوم سلطات الاحتلال، بصورة مدبَّرة ومنهجية، باقتلاع مواقعنا الأثرية، ونقل موجوداتها إلى المتاحف الإسرائيلية، وما فعلته إسرائيل بإقامتها لجدار الفصل العنصري، خير شاهد على ذلك، فقد عزل الجدار أكثر من 1500 موقع على امتداد الخط الأخضر في الأراضي الفلسطينية، ويتوقع أن يعزل الجدار الذي ينوي الاحتلال إقامته في منطقة الأغوار قرابة (1250) موقعاً، وهذا يعني أن أكثر من (2800) موقع أثري فلسطيني، أصبح مهدداً بالتدمير والإبادة، وليس ببعيد عنا كذلك، ما أقدمت عليه سلطات الاحتلال الإسرائيلي من سرقة لموقع (كامد اللوز) اللبناني، في فترة اجتياحها للبنان في أوائل الثمانينيات، حيث نهبت من هذا الموقع المهم آلاف القطع الأثرية النادرة، التي تعود إلى أجدادنا العرب الكنعانيين.

وإذا علمنا أن هذه الآثار في مجملها غير مسجلة في سجلات الآثار، أو لدى منظمة اليونسكو، فإن من المتعذر استردادها من الناحية القانونية؛ ذلك لأن القوانين الدولية واتفاقية اليونسكو عام 1970م تحظر الاتجار بالآثار المسروقة، لكنها تشترط على من يريد استرداد تراثه المنهوب وآثاره المفقودة، أن يثبت ملكيته لها، كأن يكون على القطعة نفسها نقش أو رقمٌ يشير إلى المكان الذي سرقت منه، كما حصل لرقم (كامد اللوز) اللبناني، الذي دلت خطوطه المسمارية الكنعانية، على الموقع الأثري الذي سرق منه في البقاع اللبناني، ويعد هذا من الأمور النادرة، وإما بإثبات ملكيتها، بصورٍ وأرقامٍ متحفية،

وسجلات رسمية موثقة. وهو ما تقوم به غالبية الدول، ومن بينها إسرائيل.

أما إذا كانت هذه القطع قد سرقت من المواقع الأثرية مباشرة، وبيعت في السوق السوداء، كما يجري في الأراضي الفلسطينية، فإن استردادها أمرٌ عسيرٌ، بل شبه مستحيل، مما يؤدي إلى تفريغ الأمة من مقدراتها الثقافية والتراثية، وتوهين روايتها التاريخية الموثقة بالشواهد المادية والآثار الثابتة، وتشويهها، لحساب رواية مكذوبة، أساسها أساطير وخزعبلات وأخيلة، لا سند لها ولا دليل، وإنما ذاعت وانتشرت بالحيلة والإكراه والإرهاب الفكري.

وبعد، فقد اتضح من المعطيات السابقة أن التنقيب عن الآثار بصورته العشوائية، وغير القانونية، وما ينجم عنه من تخريب للمواقع الأثرية وتدميرها، يلحق أفدح الأضرار بالأمة، ماضياً وحاضراً ومستقبلاً، ولقد صدق من قال: إن من يطلق مسدسه على الماضي، فكأنه يطلق مدفعاً على المستقبل، وبذلك تصبح الأمة بلا ماضٍ ولا حاضر ولا مستقبل، كما أن الاتجار بالآثار وتسريبها إلى جهات معادية، هو بمثابة نهب للذات، وسرقة لتاريخ الأمة، وتفريط يصل إلى مرتبة الجريمة، والخيانة بالمقدرات الثقافية والتراثية لأبناء شعبنا الفلسطيني خاصة، وأمتنا العربية والإسلامية عامة.

ومن هنا فإننا نرجح مذهب القائلين بحرمة التنقيب غير المرخص عن الآثار، وبيعها، وضرورة الالتزام بقوانين الدولة (7) التي يتوجب عليها إصدار قوانين وتنظيمات رادعة، مع تشديد العقوبة على من يزاولون هذه المهمات من الجناة، وذلك بالنظر إلى الضرر البالغ الذي يتسببون فيه من سرقة تاريخ بلادهم وحضارتها، ولا مسوغ لهؤلاء فيما يحققونه من مصالح ذاتية، وما يحوزون عليه من كسب غير مشروع، فإن ذلك إنما يندرج بأكمله في دائرة الحرام، ومعلوم أن القاعدة الفقهية تقرر أن درء المفاسد مقدم على جلب المصالح، بمعنى منع الممارسات الضارة بجميع صورها، والقضاء عليها، وهي

في مهدها، وقبل وقوعها احترازاً، ومعالجة آثارها بعد وقوعها إزالة ودفعاً.

ولا يتعارض هذا مع الأحكام الشرعية الخاصة بالركاز(8)، أو الكنز، فقد ورد عن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، قوله: (... وَفِي الرِّكَازِ الْخُمْسُ)(9)، وهذا مشروط بكون الركاز في أرض مملوكة لمن يعثر عليه، وأن يأخذ الإذن بالتنقيب عليه من السلطات المختصة، وبإشرافها لتفادي أي ضرر قد يلحق بالموقع الأثري، من جرَّاء سوء التنقيب والجهل به، والأهم من ذلك أن يكون الذهب أو غيره من المعادن الثمينة خاماً، غير مسبوك على هيئة مصوغات، أو أوانٍ، أو أشكال عليها رقوم وكتابات أثرية، فهذه حكمها حكم اللقى والموجودات الأثرية. ولا يجوز لواجدها أن يتصرف بها دون عرضها على السلطات **المختصة**، من أجل معاينتها، وتسجيلها، وتوثيقها رسمياً، وإذا لم يفعل فقد وضع نفسه تحت **المسائلة** القانونية، وربما يتعرض للسجن والعقوبة، ومصادرة العقار الذي وجد فيه الركاز، **وفي** ذلك تحميل له بما لا يُطاق، وهو أمر قد نهى عنه الرسول، صلى الله عليه وسلم، حيث قال: (لَا يَنْبَغِي لِلْمُؤْمِنِ أَنْ يُذِلَّ نَفْسَهُ، قَالُوا: وَكَيْفَ يُذِلُّ نَفْسَهُ؟ قَالَ: يَتَعَرَّضُ مِنْ الْبَلَاءِ لِمَا لَا يُطِيقُ)(10).

وأظن أن السلطات التشريعية في فلسطين، وغيرها من الدول العربية، قادرة لو أرادت على توحيد قوانينها وأنظمتها الخاصة بحماية الآثار، على أن تعرض هذه القوانين قبل أن تقر بصيغها النهائية على نخبة من علماء الأمة وفقهائها، ضماناً لحقوق كل من له صلة بالآثار، وتأكيداً على واجباته، فمن حق المواطن مثلاً إذا أبلغ السلطات المختصة عن موقع أثري، أو سلَّمها ما عثر عليه من لُقى وموجودات أثرية، أن يحصل على مكافأة مجزية لقاء أمانته والتزامه بمسؤولياته الوطنية. كما أن من واجب الدولة إذا كانت معنية بالحفاظ على تراثها، أن تُضمَّن قوانينها بعض الحوافز التشجيعية، للحيلولة دون تسريب الآثار وتهريبها إلى الجهات المعادية، على أن يسبق ذلك حملات توعية

لإشاعة ثقافة الحفاظ على المورث الوطني والشعبي وحمايته، واستغلاله بما يعود بالنفع على الوطن.

الهوامش

1. أثبتت الدراسات المعاصرة التي قام بها العلماء الغربيون، أن هذه الألواح تشتمل على حكايات وأحداث، نقلت بشكل كامل إلى التوراة على أنها تراث يهودي، بينما هي في حقيقة الأمر تراث عربي كنعاني، بل لم يتردد أحد الكتاب في دراسته لهذه الألواح أن أطلق عليها اسم التوراة الكنعانية. انظر، هـ.أ. ديل ميديكو، التوراة الكنعانية، ترجمة جهاد هواش (دمشق، دار دمشق للطباعة، 1980) المقدمة.
2. النمل: 69.
3. غافر: 21.
4. انظر، التحقيق الذي نشرته صحيفة 26 سبتمبر، بعنوان: التشريعات والقوانين؛ هل ساهمت في تفشي ظاهرة تهريب الآثار والاعتداء على المواقع التاريخية، الموقع الإلكتروني www.26sept.info
5. صحيح مسلم، كتاب السلام، باب تحريم الكهانة وإتيان الكهان.
6. القانون الإسرائيلي يسمح بالاتجار في الآثار في الأراضي الفلسطينية، شريطة أن يكون التاجر مرخصاً، وهذا يعني بموجب هذا القانون أن التاجر ملزم بعرض كل الآثار التي يشتريها على السلطات المختصة لتسجيلها. وتفرض إسرائيل عقوبات صارمة على من يتاجر بالآثار دون ترخيص رسمي.
7. أعد المجلس التشريعي الفلسطيني السابق مسودة لقانون خاص بالآثار الفلسطينية، ولكنه لم يكتمل، ولم يصدر بعد، ونرجو حال إقراره أن يتضمن عقوبات رادعة ومشددة بحق المتاجرين في الآثار وسرقتها.
8. الركاز: المال المدفون، وقبل دفن الجاهلية، وأصله في اللغة الثبوت، (شرح النووي على صحيح مسلم ج11، ص226).
9. صحيح مسلم، كتاب الحدود، باب جرح العجماء والمعدن والبئر جبار.
10. سنن الترمذي، كتاب الفتن عن رسول الله، باب ما جاء في النهي عن سب الرياح، وصححه الألباني.

قال تعالى : ﴿ فَاسْأَلُواْ أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ ﴾ (النحل:43)

أنت تسأل والمفتي يجيب

الشيخ محمد حسين / المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية

1. التراجع عن الوعد

السؤال: ما حكم التراجع عن الوعد؟ وهل الشخص الذي يتراجع عن الوعد آثم شرعاً؟ أرجو إعطائي فتوى شرعية بذلك.

الجواب: الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الخلق، سيدنا محمد الأمين، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد؛

فالأصل الالتزام بالعهد والوفاء بالوعد، لأن الإسلام وصَّى باحترام العهود، وهي من أهم الأمور التي حث عليها الشرع، بل هي من صفات المؤمن التي يجب أن يتصف بها في كل الأحوال، يقول تعالى: {وَأَوْفُواْ بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْؤُولاً}(1)، ونقض العهود من صفات المنافقين، يقول صلى الله عليه وسلم: (آيَةُ الْمُنَافِقِ ثَلاثٌ: إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ، وَإِذَا اؤْتُمِنَ خَانَ)(2).

ويشترط في العهد البعد عن غضب الله ومعصيته، وأن لا يلحق الضرر بالآخرين، وأن لا يترتب عليه سلب حقوق الناس وظلمهم، فالظلم ظلمات يوم القيامة، يقول تعالى: {وَلاَ تَأْكُلُواْ أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُواْ بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُواْ فَرِيقاً مِّنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالإِثْمِ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ}(3).

2. الذبح على مقدمة سيارة

السؤال: ما حكم الذبح على مقدمة السيارة وأمام باب المنزل الجديد؟

الجواب: وبعد؛ فهنالك عادة عند بعض الناس، حيث يذبحون على مقدمة السيارة، حتى يسيل الدم عليها، ويتم تلطيخ السيارة بالدم، ويكون القصد من ذلك طلباً لسلامة السيارة، أو سلامة صاحبها، وطرد أعين الحساد كما يعتقدون، كما أنّ بعضهم يذبح أمام باب المنزل، اعتقاداً منهم أنّ هذا الذبح سيحمي المنزل وسكانه.

والأصل في الأعمال التي يقوم بها المسلم أن لا تخالف حكماً شرعياً، والذبح هو قربة يقصد به التقرب إلى الله، بالشكر على نعمه، والالتزام بأوامره، وهذه الأعمال يقوم بها بعض الناس، إما عن جهل، وإما عن قصد، والذبح على مقدمة السيارة أو على باب المنزل -بالصورة المشار إليها- من **الأعمال** التي لا تجوز شرعاً، فالأصل في ذبح القرب أن يكون خالصاً لوجه الله، قال تعالى: {قُلْ إِنَّ صَلاَتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ}(4)، ولقوله تعالى: { حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالْدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلاَّ مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَن تَسْتَقْسِمُواْ بِالأَزْلاَمِ ذَلِكُمْ فِسْقٌ ...}(5).

وقال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: (لَعَنَ اللَّهُ مَنْ ذَبَحَ لِغَيْرِ اللَّهِ ...)(6)، فالذبح على باب المنزل أو مقدمة السيارة هو مما أُهِلَّ لغير الله به، فالمؤمن عند الذبح يذكر اسم الله، وتكون نيته خالصة لوجه الله تعالى، فمن كانت نيته في الذبح شكر الله تعالى أن منّ عليه بهذه السيارة، أو هذا المنزل، فذبح، ودعا أصدقاءه وأهله، وهذا ما يسمى طعام الوكيرة، فهو بإذن الله جائز شرعاً، فكل عمل يتوقف حكمه على النية الباعثة إليه، والرسول، صلى الله عليه وسلم، يقول: (إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى،

فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى دُنْيَا يُصِيبُهَا، أَوْ إِلَى امْرَأَةٍ يَنْكِحُهَا، فَهِجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ) (7).

فإذا كان القصد من الذبح إكرام الجيران، والتعرف عليهم، وشكر الله على ما أنعم به من السكن الجديد، وإكرام الأقارب والأصدقاء بهذه المناسبة، وتعريفهم بهذا المسكن، فهذا خير يحمد عليه فاعله، غير أن الذبح لا يكون عند عتبة الباب أو مدخل البيت على الخصوص، فلم يرد دليل على طلب ذلك، ولا فائدة ترجى منه.

3. أخذ قرض من بنك إسلامي

السؤال: هل يجوز أخذ قرض بفائدة بسيطة من بنك إسلامي، (حسب لجنة الفتوى في البنك، هو أحد حلول التمويل المطابقة للشريعة الإسلامية)، بغرض توفير متطلبات الزواج، من سكن، وأثاث، وذهب، وخلافه.

الجواب: بالإشارة إلى السؤال المثبت نصه أعلاه، فإن كلمة الفائدة التي تستخدم في المعاملات المصرفية، هي مصطلح ربوي حديث، يعبر عن الزيادة التي تضاف إلى المال على طريقة الربا، يقول تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ }(8)، والربا محرم شرعاً، ما قلَّ منه أو كثر، لقوله تعالى: {يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ}(9)، ويقول الرسول محمد ﷺ: (الْوَرِقُ بِالذَّهَبِ رِبًا، إِلَّا هَاءَ وَهَاءَ...)(10).

وعليه؛ فلا يجوز للسائل أن يأخذ مالاً، ويرده مع زيادة مشروطة، لأنه ربا.

فكل قرض جرَّ نفعاً لصاحب المال فهو ربا، والقرض المباح، هو الحسن، الذي يرجعه المقترض كما أخذه دون زيادة.

ونوصي السائل الكريم أن يتحرى الحلال، فالله أعلن الحرب على من يأكلون الربا.

4. حكم هجر فراش الزوجية

السؤال: ما حكم المرأة التي تهجر فراش زوجها أكثر من 3 أشهر؟ مع العلم أن الزوج ملتزم بالدين، ويصلي الفرائض، لكنه لا يستطيع العمل لظروف صحية قاهرة.

الجواب: إن المرأة التي تهجر فراش زوجها، آثمة عند ربها، مغضبة لزوجها، محاسبة على تقصيرها، وعليها إصلاح حالها مع زوجها، واستغفار ربها، ففي صحيح البخاري، وتحت باب (إذا باتت المرأة مهاجرة فراش زوجها)، ورد حديث عن أبي هريرة، رضي الله عنه، أن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، قال: (إِذَا دَعَا الرَّجُلُ امْرَأَتَهُ إِلَى فِرَاشِهِ، فَأَبَتْ، فَبَاتَ غَضْبَانَ عَلَيْهَا، لَعَنَتْهَا الْمَلَائِكَةُ حَتَّى تُصْبِحَ)(11).

أما عدم قدرة الزوج على العمل لأسباب صحية، فإن الله هو الرزّاق ذو القوة المتين، وعلى الزوجين أن يتعاونا على المصاعب التي تواجههما.

والله يقول الحق وهو الهادي إلى سواء السبيل

الهوامش

1. الإسراء: 34.
2. صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب علامات المنافق.
3. البقرة: 188.
4. الأنعام: 162.
5. المائدة: 3.
6. صحيح مسلم، كتاب الأضاحي، باب تحريم الذبح لغير الله ولعن فاعله.
7. صحيح البخاري، كتاب بدء الوحي، باب بدء الوحي.
8. البقرة: 278.
9. البقرة: 276.
10. صحيح مسلم، كتاب المساقاة، باب الصرف وبيع الذهب بالورق نقداً.
11. صحيح البخاري، كتاب بدء الخلق، رأيت الليلة رجلين أتياني قالا الذي يوقد النار.

التفريق بين الزوجين للإعسار بالنفقة بحكم القاضي

الدكتور شفيق عياش / جامعة القدس

نفقة الزوجة واجبة على زوجها، ولا تسقط عنه إلا إذا أبت القيام بما يجب له عليها، وتخرج عن طاعته، وأنها ما دامت قد سلمت نفسها إلى الزوج، فلها عليه أن ينفق عليها من مأكل وكسوة وسكن، بحسب حال الزوج عسراً أو يسراً، سواء أكان زوجها غنياً أم فقيراً، لأنها إنما استحقتها مقابل حق زوجها في احتباسها لمصلحته.

أما إذا امتنع الزوج عن القيام بواجب الإنفاق على زوجته، فقد يكون عدم إنفاقه ناتجاً عن عجز الزوج وإعساره عن دفع النفقة لفقره، وعدم قدرته على الإنفاق على زوجته، أو يكون عدم الإنفاق ناجماً عن رفضه واقتناعه رغم قدرته على النفقة، إمعاناً في إيذاء زوجته وظلمها، وقد اختلفت آراء الفقهاء في حكم هذين الحالين، ويمكن إجمال اختلافهم في قولين:

القول الأول: ذهب الأحناف إلى أنه لا يحق للزوجة طلب التفريق بينها وبين زوجها، وأن عليها أن تصبر حتى يوسر الزوج، وأنه ليس للقاضي أن يفرق بينهما، سواء امتنع الزوج عن النفقة أو أعسر بها، ولكن القاضي يأذن للزوجة بالاستدانة، وترجع إلى الزوج، وللقاضي أن يحبس الزوج حتى يرغمه على دفع النفقة، أو بيع ماله إن كان له

مال، وإلا هي امرأة ابتليت فلتصبر، واستدلوا بقوله تعالى: {لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْساً إِلَّا مَا آتَاهَا سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْراً }(1).

وهذا دليل على أن الله سبحانه وتعالى لم يكلف الزوج إذا أعسر أن ينفق على زوجته، وإذا لم يكن مكلفاً؛ فلا يكون عدم الإنفاق حال العسرة سبباً للتفريق بينهما.

وكما استدلوا بقوله تعالى: {وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ وَأَن تَصَدَّقُواْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ}(2).

فالزوجة في هذه الآية الكريمة مأمورة أن تنظر زوجها إلى ميسرة، ولا حق لها عند إعساره بأن تطالبه بالنفقة، فهو معذور، فلا ظلم منه، ويجب انتظار ميسرته، والرسول صلى الله عليه وسلم، لم يجعل لزوج أبي سفيان حق طلب التطليق حين شكت إليه شح زوجها وبخله، وإنما أمرها أن تأخذ من ماله ما يكفيها وولدها، ولو لم يأذن لها زوجها في الأخذ(3).

والصحابة -رضوان الله عليهم أجمعين- كان فيهم المعسر والموسر، ولم يرد عنهم ما يدل على التفريق بين معسر وزوجه، وما علم أن النبي، صلى الله عليه وسلم، أعطى واحدة من النساء حق طلب التفريق لإعسار زوجها.

القول الثاني:

ذهب المالكية والشافعية والحنابلة(4) إلى جواز التفريق بين الزوجين للإعسار بالنفقة، وعدم الإنفاق على الزوجة، سواء امتنع الزوج عن النفقة، أو أعسر بها، على أن لا يكون للزوج مال ظاهر يمكن تنفيذ حكم النفقة فيه، وقد استدلوا بما يأتي:

1. قوله تعالى: {لاَ تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَاراً لِّتَعْتَدُواْ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ ....}(5).

فالآية وإن كانت قد وردت في المطلقات، فإنها تدل على أن الإمساك بالمعروف واجب

حال قيام الزوجية، وإن إمساك الزوجة مع عدم الإنفاق عليها إضراراً بها، وقد نهى الله عز وجل عنه، فيجب على القاضي رفع هذا الإضرار، بالتفريق إذا طلبته الزوجة.

2. وقوله سبحانه وتعالى: {فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ ...}(6).

فقد خير سبحانه وتعالى الزوج بين أن يمسك الزوجة بمعروف، وبين أن يفارق بإحسان، فإذا عجز عن الإمساك بمعروف، فيلزمه أن يطلق زوجته إذا لم ينفق عليها عجزاً أو عنتاً، فإن لم يفعل طلقها القاضي عليه.

3. من المتفق عليه، أن للقاضي أن يطلق الزوجة من زوجها إذا طلبت ذلك بسبب العيوب الجنسية؛ كالعنة أو الخصاء، ولا خلاف في ذلك، فالأولى أن يطلقها إذا عجز الزوج عن الإنفاق عليها، لأن الحياة متوقفة على النفقة، لا على المعاشرة الجنسية.

4. واستدلوا أيضاً بأن سعيد بن المسيب سئل عن الرجل لا يجد ما ينفق على امرأته، أيفرق بينهما، فقال: نعم، فقيل له: سنة؟ قال: سنة؛ أي أنه سنة مروية عن رسول الله، صلى الله عليه وسلم (7).

وأختم هذا التفصيل بالقول: إن قانون الأحوال الشخصية الأردني المعمول به في المحاكم الشرعية في الضفة الغربية – فلسطين أخذ بمذهب جمهور الفقهاء المالكية والشافعية والحنابلة في جواز التفريق بين الزوجين لعدم الإنفاق؛ معسراً كان الزوج أو ممتنعاً، وقد فصل أحكامه على النحو الآتي:

1. إذا كان للزوج مال يمكن تنفيذ حكم النفقة فيه؛ فإن للقاضي أن يبيع عليه ماله، ويعطي الزوجة منه ما تنفقه على نفسها، ولا حاجة للتفريق في هذه الحالة، سواء أكان الزوج حاضراً أم غائباً؛ لأن الضرر قد ارتفع بغير الطلاق، وحصلت الزوجة على حقها بالنفقة.

2. أما إذا لم يكن للزوج مال –وهذا شرط جواز التفريق– فإنه إن كان الزوج حاضراً،

ولم يثبت عجزه عن الإنفاق، وأصر على الامتناع، فرق القاضي بينهما في الحال، أما إذا ثبت عجزه عن الإنفاق، أمهله القاضي مدة لا تتجاوز ثلاثة أشهر، ولا تقلُّ عن شهر، فإن لم ينفق؛ طلق عليه بعد ذلك.

3. إذا كان الزوج غائباً، فإن كانت غيبة قريبة في مكان معلوم، أعذر إليه القاضي، وضرب له أجلاً، فإن لم يرسل ما تنفق منه الزوجة على نفسها، أو لم يحضر للإنفاق عليها، طلق عليه القاضي بعد الأجل، وإن كان بعيد الغيبة لا يسهل الوصول إليه، أو كان مجهول محل الإقامة، وثبت أنه لا مال له تنفق منه الزوجة، طلق عليه القاضي، بلا أعذار وضرب أجل.

4. تطليق القاضي لعدم الإنفاق، يقع طلاقاً رجعياً إذا كان بعد الدخول، أما إذا كان قبل الدخول فيقع بائناً، وإذا كان الطلاق رجعياً، فللزوج مراجعة زوجته أثناء العدة، إذا أثبت يساره بدفع نفقة ثلاثة أشهر مما تراكم عليه من نفقتها، وباستعداده للإنفاق فعلاً في أثناء العدة، فإذا لم يثبت يساره بدفع النفقة، ولم يستعد للإنفاق فلا تصح الرجعة (8).

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

الهوامش

1. الطلاق: 7.
2. البقرة: 280.
3. المغني، ابن قدامة، ج7، ص 563.
4. المهذب للشيرازي، 2 /163، المدونة الكبرى، 3 /263.
5. البقرة: 231.
6. البقرة: 229.
7. أخرجه سعيد بن منصور عن سفيان، 2 /82، باب ما جاء في الرجل إذا لم يجد ما ينفق على امرأته، وقال الشوكاني في نيل الأوطار(7 /132): وهذا مرسل قوي.
8. المواد 127، 128، 129، من قانون الأحوال الشخصية الأردني.

حكم التلفظ بالنيّة ... هل هو مشروع أو لا ؟

الشيخ / أحمد شوباش ـ مفتي محافظة نابلس

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد؛

فقد ثار جدال بين بعض طلبة العلم حول مسألة النطق بالنية، وتلفظ اللسان بها، هل هو مشروع أو لا؟ وهل فعله سنة أو بدعة؟ وفي الوقت ذاته ما زلنا نلحظ بعض أئمة المساجد يتلفظون بالنية، وبخاصة في الصلاة والوضوء، بل يجهرون بها أمام المصلين، كما يحاول بعضهم تعليم الناس ذلك والإصرار عليه، والطلب منهم استحضار النية. لكن نجد آخرين لا يفعلون ذلك وينهون عنه.

وقد دفعني هذا الخلاف إلى كتابة هذا المقال، وبيان الحكم الشرعي في المسألة، مستنداً إلى الدليل، وذلك لمكانة النيّة وعلو شأنها، ومعلوم أن النية لها معنيان، فإن أريد بها الإخلاص، فهي تعدُّ شرطاً لقبول العمل، إلى جانب اشتراط مطابقة العمل للمشروع، والصفة التي وردت عن النبي، صلى الله عليه وسلم، ودليل الإخلاص قوله تعالى: {وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاء وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ}(1) ولقوله: {أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ} (2)، ولما رواه أبو هريرة، قال: قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: (قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: أَنَا أَغْنَى الشُّرَكَاءِ عَنْ الشِّرْكِ، مَنْ عَمِلَ عَمَلًا أَشْرَكَ فِيهِ مَعِي غَيْرِي؛ تَرَكْتُهُ وَشِرْكَهُ)(3).

وإن أريد بالنية عزم القلب –وهو المقصود هنا– فهي بلا شك شرط أساس، وركن ركين، وفرض عظيم لا تقبل عبادة بدونها، ولا تترتب آثار العبادة بسقوطها. إذ يرى الفقهاء أن المباحات تفتقر إلى النية إذا قصد بها المكلف تحصيل الثواب عليها، كذلك النواهي والأعمال المطلوب تركها، فالنية شرط لحصول ثواب المكلف على تركها، أما العبادات، فهي قسمان: قسم لا يلتبس بالعادة، كالإيمان بالله، والخوف والرجاء، فلا يفتقر إلى النية، وقسم منها يلتبس بالعادة، أو بغيرها من العبادات؛ كالصلاة والصيام، والضحايا والحج، والجهاد، فإنه يفتقر إلى النية.

والنية في هذا القسم من العبادات تعدُّ شرطاً عند الحنفية، والمالكية على الأظهر، ورأي عند الشافعية في مقابل الأكثر، والحنابلة، ويرى أكثر الشافعية أن النية ركن فيها (4).

ودليل الجميع قول النبي، صلى الله عليه وسلم: (إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى، فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى دُنْيَا يُصِيبُهَا، أَوْ إِلَى امْرَأَةٍ يَنْكِحُهَا، فَهِجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ)(5).

ولتجلية المسألة التي نحن بصدد كلمة الحق فيها، لا بد أولاً من الرجوع إلى معاجم لغتنا العربية لبيان معنى النية، وهل هي عمل القلب، أو اللسان أصلاً ؟

ففي اللسان: نوى الشيء نيّة، ونية بالتخفيف عن بعض أهل العلم، وانتواه: كلاهما قصده واعتقده، والنيّة، الوجه يذهب فيه، والنية عمل القلب(6).

وفي معجم العين: (والنية: ما ينوي الإنسان بقلبه، من خير أو شر، والنوى والنية واحد، وهي: النية مخففة، ومعناها: القصد، والنوى: الوجه الذي يقصده)(7).

وفي معجم مقاييس اللغة: النون والواو والحرف المعتل (نوى) أصل صحيح، يدل على معنيين: أحدهما مقصد الشيء، والآخر عَجَم الشيء، فالأول: النّوى، ومعناه التحول من دار إلى دار. هذا هو الأصل، ثم حمل عليه الباب كله، فقالوا: نوى الأمر ينويه

إذا قصد له، والأصل الآخر النّوى: نوى التمر(8). ومثل هذا في المصباح المنير(9).

فالنية لغة: انبعاث القلب نحو ما يراه موافقاً لغرض من جلب نفع أو دفع ضر مآلاً وحالاً، وشرعاً، وهي الإرادة المتوجهة نحو الفعل ابتغاء لوجه الله، وامتثالاً لحكمه، أو قصد الطاعة، والتقرب إلى الله تعالى في إيجاد الفعل(10).

فالملاحظ من معاجم اللغة التي تبين أصول الكلمة عند العرب، ومعناها عندهم، أن النية تعني القصد، وأنها من أعمال القلب، وأن المراد منها: الوجه الذي يريده الإنسان، وتوجيه النفس نحو العمل، وهذا ما يحدده القلب، ولا دخل للسان فيه.

وبناء على هذا التقديم والتفصيل اللغوي، فما قول الفقهاء في تحديد محل النية؟ ثم ما حكم التلفظ بها؟

اتفقت كلمة الفقهاء قديماً وحديثاً على أن اللسان ليس محلاً للنية، ولكن وقع خلاف بينهم حول صدور النية عن القلب أو الدماغ.

فالجمهور من علماء الحنفية والشافعية والحنابلة، وهو قول مالك، وأكثر فقهاء المالكية، على أن محل النية القلب، لأن حقيقة النية القصد، والقصد محله القلب، وهي عمل من أعمال القلب، الذي هو موضع العقل والعلم والميل والاعتقاد، وقد دل على ذلك عدد من آيات الكتاب الكريم، منها قوله تعالى: {وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاء وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ}(11)، وقوله تعالى: {أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا}(12)، وقوله: {أُوْلَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ} (13)، وغيرها كثير. ولم تضف الآيات شيئاً من ذلك إلى الدماغ.

لكن الذي ذهب إليه بعض المالكية، وهو قول أكثر الفلاسفة، على أن النية في الدماغ؛ لأن العقل فيه، وهي من أعمال العقل(14).

والصحيح قول الجمهور؛ لأن ظاهر القرآن يدل على أن محل النية القلب.

فإذا ثبت هذا، ترتب عليه أمران عند جمهور العلماء:

الأول: لا يكفي في النية اللفظ باللسان دون القلب، فإذا نوى العابد بلسانه، ولم ينو بقلبه، لم تصح عبادته، ووقعت باطلة، ولو اختلف اللسان والقلب، فالعبرة بما في القلب، كمن نوى بلسانه العصر، وبقلبه الظهر، فقد وقعت صلاته ظهراً، ولو نوى بلسانه العمرة، وبقلبه الحج، أو العكس، صح له ما في القلب.

والثاني: لا يشترط مع نية القلب التلفظ في العبادات جميعها(15).

حكم التلفظ بالنية:

اختلف الفقهاء في حكم التلفظ بالنية، إلى ثلاثة أقوال:

القول الأول: إن التلفظ بالنية سنة، وهو مذهب الحنفية في المختار، والشافعية، والحنابلة في المذهب، وقد عللوا مذهبهم قائلين باستحباب الجهر بالنية؛ ليوافق اللسان القلب.

القول الثاني: التلفظ بالنية جائز، وتركه أولى، إلا الموسوس فيستحب له التلفظ؛ ليبعد عنه اللبس، وهو قول المالكية.

القول الثالث: التلفظ بالنية مكروه، وهو قول بعض الحنفية، وبعض الحنابلة(16).

والقول الأول لم أعثر له على دليل، وفي فتح القدير: لم ينقل عن النبي، صلى الله عليه وسلم، التلفظ بالنية، لا في حديث صحيح، ولا في ضعيف، ولا عن أحد من الصحابة والتابعين، بل المنقول إنه كان إذا قام إلى الصلاة كبر، وهذه بدعة(17)، وكذلك شأن القول الثاني، إذ لا دليل على الجواز، وقد يجوز للموسوس، أما القول الثالث، **فيستدل له بما يأتي:**

1. قوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلاةِ فاغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُواْ بِرُؤُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَينِ}(18)، فمع أن الوضوء شرط في صحة الصلاة عند جمهور العلماء (19)، لم نجد الآية تأمر بالنية لفظاً، أو أنها قالت: (إذا قمتم إلى الصلاة فقولوا: نوينا الوضوء، أو انووا الوضوء، واغسلوا وجوهكم...) فمعنى

الآية: إذا أردتم القيام إلى الصلاة، فاغسلوا وجوهكم، ولما كان محل الإرادة والقصد إلى الفعل القلب، أمر بالفعل مباشرة، فقال: (فاغسلوا وجوهكم)، ولم يأمر بشيء من التلفظ بالنية.

2. عن عائشة رضي الله عنها، قالت: (كَانَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَسْتَفْتِحُ الصَّلَاةَ بِالتَّكْبِيرِ، وَالْقِرَاءَةَ بِالْحَمْد لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ...)(20).

فلم يكن النبي، صلى الله عليه وسلم، يتلفظ بالنية، بل كان يبدأ صلاته بالتكبير.

3. عن أبي هريرة، رضي الله عنه، أن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، قال للمسيء صلاته، عندما قال له: (عَلِّمْنِي يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ فَقَالَ: إِذَا قُمْتَ إِلَى الصَّلَاةِ، فَأَسْبِغْ الْوُضُوءَ، ثُمَّ اسْتَقْبِلْ الْقِبْلَةَ، فَكَبِّرْ، ثُمَّ اقْرَأْ بِمَا تَيَسَّرَ مَعَكَ مِنْ الْقُرْآنِ ...)(21).

فلم يأمره بالتلفظ بالنية، مع أنه في مقام تعليم الجاهل، وأول لفظ أمره به التكبير، ولو كان التلفظ مشروعاً لبيّنه له عليه الصلاة والسلام، لكن لما كان محل النية القلب، ويحصل بالقصد، عبَّر عنه بقوله (إذا قمت إلى الصلاة)، ثم أمره بأول واجب لفظي (فكبر).

قال العلامة القاري: وقد ثبت أنه عليه الصلاة والسلام، قام إلى الصلاة، فكبر، فلو نطق بشيء آخر لنقلوه، وورد في حديث المسيء صلاته، أنه قال له: (إذا قمت إلى الصلاة فكبر) فدل على عدم وجود التلفظ(22).

4. لما كان الأصل في العبادة التوقيف على رسول الله، صلى الله عليه وسلم، ولم ينقل عنه أنه تلفظ بالنية، ولا أنه علّم الصحابة التلفظ بالنية، فلو كان التلفظ مشروعاً، لنقل إلينا، كما نقلت أعمال الصلاة المختلفة (23).

5. لم يقل أحد من الأئمة الأربعة بالتلفظ بالنية (24)، وما نسب إلى الإمام الشافعي من قوله: ولا يلزمه إذا أحرم بقلبه أن يذكره بلسانه، وليس كالصلاة التي لا تصح إلا بالنطق، فظن بعض أهل العلم من الشافعية أن ذلك يعني وجوب النطق بالنية،

قال الماوردي: وهذا فاسد، وإنما أراد –الشافعي– وجوب النطق بالتكبير(25) ولم يُرد وجوب النطق بالنية.

6. إن محل النية القلب، وهي عمل من أعماله، والتلفظ بها نقص في العقل والدين(26).

7. إن القول باستحباب التلفظ بالنية قول يفتقر إلى الدليل من القرآن والسنة، ولا دليل عليه، قال العلامة ابن القيم: كان صلى الله عليه وسلم، إذا قام إلى الصلاة، قال: الله أكبر، ولم يقل شيئاً قبلها، ولا تلفظ بالنية البتة، ولا قال: أصلي لله صلاة كذا مستقبل القبلة أربع ركعات إماماً أو مأموماً، ولا قال: أداء ولا قضاء، ولا فرض الوقت، وهذه عشر بدع لم ينقل عنه أحد قط بإسناد صحيح، ولا ضعيف، ولا بسند، ولا مرسل لفظة واحدة منها البتة، بل ولا عن أحد من أصحابه، ولا استحسن أحد من التابعين، ولا الأئمة الأربعة(27).

وبهذا يتبين رجاحة قول من قال بكراهة التلفظ بالنية، وأن هذا التلفظ محدث مبتدع، لا دليل عليه من كتاب الله، ولا من سنة رسوله، والواجب على المسلم اتباع هدي النبي، صلى الله عليه وسلم، والوقوف عند سنته، فعلاً وتركاً، لما جاء في الكتاب العزيز: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (28)، ولقوله تعالى: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ (29).

وفي السنة عن أنس بن مالك، رضي الله عنه، أنه، صلى الله عليه وسلم، قال: (... فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِي) (30)، وقال: (هَلَكَ الْمُتَنَطِّعُونَ قَالَهَا ثَلَاثاً)(31)، أي المتشددون في غير موضع التشدد، وعن أبيّ بن كعب، وابن مسعود (اقتصاد في سنة، خير من اجتهاد في بدعة)(32).

الهوامش

1. البينة: 5.
2. الزمر: 3.
3. صحيح مسلم، كتاب الزهد والرقائق، باب من أشرك في عمله غير الله.
4. ابن نجيم: زين العابدين بن إبراهيم بن نجيم، الأشباه والنظائر على مذهب أبي حنيفة النعمان، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت –لبنان، 1400 هـ– 1980م، عدد الأجزاء 1، ص 21 – 22، 52. والقرافي: شهاب الدين أحمد ابن إدريس، الذخيرة، تحقيق محمد حجي، الناشر دار الغرب، سنة النشر 1994م، بيروت، عدد الأجزاء 14، ج1 /244، والسيوطي: عبد الرحمن بن أبي بكر، الناشر: دار الكتب العلمية، سنة النشر: 1403 هـ مكان النشر: بيروت، عدد الأجزاء: 1، ص 43 – 44، ابن قدامة: عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي، المغني، الناشر: دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى، 1405 هـ عدد الأجزاء 10، 1/ 221، 545، والموسوعة الفقهية الكويتية: صادر عن وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في الكويت، عدد الأجزاء 45، الطبعة الثانية: طبع الوزارة 42/ 61 – 62.
5. صحيح البخاري، كتاب بدء الوحي، باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله، وصحيح مسلم، كتاب الإمارة، باب قوله صلى الله عليه وسلم إنما الأعمال بالنيات.
6. ابن منظور: محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي، لسان العرب، الناشر، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى، عدد الأجزاء 15، 15 /347.
7. **الفراهيدي**: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد، كتاب العين، الناشر دار ومكتبة هلال، تحقيق د. مهدي المخزومي، ود. إبراهيم السامرائي، عدد الأجزاء 8، م 8 / 394 .
8. ابن فارس: أبو الحسين أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة، المحقق: عبد السلام محمد بن هارون، الناشر: دار الفكر، الطبعة: 1399هـ– 1979م، عدد الأجزاء 6، 5 /366.
9. الفيومي: أحمد بن محمد بن علي الفيومي المصري، المصباح المنير، دراسة وتحقيق يوسف الشيخ محمد، الناشر المكتبة العصرية، ص 325.
10. الكفوي: أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني، كتاب الكليات، دار النشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، 1419هـ – 1998 م، تحقيق: عدنان درويش ومحمد المصري، عدد الأجزاء 1، ص 1457.
11. البينة: 5.
12. الحج: 46.
13. المجادلة: 22.
14. ابن نجيم، الأشباه والنظائر، 45، الذخيرة 1 /241، الأشباه والنظائر السيوطي 30، ابن قدامة، المغني 1 /12.
15. الأشباه، لابن نجيم، ص 45 – 48.

16. الأشباه، لابن نجيم، 48، والدسوقي: محمد عرفة، حاشية الدسوقي على الشرح الكبير، تحقيق محمد عايش، الناشر: دار الفكر، مكان النشر: بيروت، عدد الأجزاء: 4، 1/234، الشربيني: محمد الخطيب، مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج، الناشر: دار الفكر، مكان النشر: بيروت، عدد الأجزاء: 4، 1 /57، والمغني لابن قدامة، 1 /544.
17. **ابن الهمام**: كمال الدين محمد بن عبد الواحد، فتح القدير، الناشر: دار الفكر، مكان النشر: بيروت، 1 /266 - 267، الأشباه والنظائر، لابن نجيم، 48.
18. المائدة: 6.
19. وهم الشافعية والحنابلة وجمهور أهل الحجاز، وقال المالكية: النية فرض من فرائض الوضوء، وقال الحنفية: سنة من سننه، الموسوعة الفقهية الكويتية، 42 /95 .
20. صحيح مسلم، كتاب الصلاة، باب ما يجمع صفة الصلاة.
21. صحيح البخاري، كتاب الأذان، باب وجوب القراءة للإمام والمأموم في كل صلاة، وصحيح مسلم، كتاب الصلاة، باب وجوب قراءة الفاتحة في كل ركعة.
22. المباركفوري: أبو الحسين عبد الله بن محمد عبد السلام، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، الناشر: إدارة البحوث العلمية، الطبعة الثالثة، 1404هـ - 1984م، 3 /86.
23. المدخل لابن الحاج: أبو عبد الله محمد بن محمد العبدري الفاسي المالكي، تحقيق الناشر دار الفكر، سنة النشر: 1401هـ 1981 م، عدد الأجزاء: 4، 2 /275.
24. الأشباه لابن نجيم 48، وابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم، مجموع الفتاوى تحقيق: أنور الباز - عامر الجزار، الناشر: دار الوفاء، الطبعة الثالثة، 1426هـ - 2005م، 22 /221.
25. الماوردي: أبو الحسن علي بن محمد، الحاوي في فقه الشافعي، الناشر دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، 1414هـ - 1994، عدد الأجزاء: 18، 2 /91 - 92، ومجموع الفتاوى، ابن تيمية، 22 /221 .
26. مجموع الفتاوى، 22 /231.
27. ابن قيم الجوزية: محمد بن أبي بكر، زاد المعاد في هدي خير العباد، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، مكتبة المنار الإسلامية، الكويت، الطبعة السابعة والعشرون، 1415هـ - 1994م، عدد الأجزاء: 5، 1 /201.
28. النور: 63.
29. الحشر: 7.
30. صحيح البخاري، كتاب النكاح، باب الترغيب في النكاح، وصحيح مسلم، كتاب النكاح، باب استحباب النكاح.
31. صحيح مسلم، كتاب العلم، باب هلك المتنطعون.
32. (32) مجموع الفتاوى، لابن تيمية، 22 /224.

موقف الإسلام من الغلاء وتسعير السلع

أ. لبيب طه / وزارة المالية ـ رام الله

تشهد مختلف السلع الأساسية غلاءً مستمراً في الأسعار، وهذا ما يعرف في لغة الاقتصاد بالتضخم. وتعدُّ مشكلة ارتفاع الأسعار مشكلة عالمية، تثير العديد من المشاكل الاقتصادية والاجتماعية والسياسية.

وينتج عن غلاء الأسعار ظواهر خطيرة، إذا لم تعالج؛ فإنها تؤدي إلى كوارث ونتائج سيئة، منها: انتشار الفقر في المجتمعات، وظهور الأمراض الاجتماعية الخطيرة؛ كالبطالة والسرقة والإجرام، وكثرة المتضررين، واتساع الطبقة الفقيرة، وعزوف الأفراد عن الشراء، وانخفاض حركة البيع والشراء، مما يؤدي إلى الركود الاقتصادي، وإلحاق كثير من أفراد الطبقة المتوسطة بالفقراء، وتدني القيمة الشرائية للنقود، وشيوع الحسد والضغينة وغيرها من الظواهر السلبية في المجتمع.

أسباب الغلاء أو التضخم

- التضخم الناتج عن زيادة الطلب، حيث إن زيادة الطلب على أي سلعة تؤدي غالباً إلى الزيادة في سعرها.
- ازدياد كلفة إنتاج أي سلعة أو خدمة(1).

موقف الإسلام من تسعير السلع

ترك الإسلام السوق حرة تحت تأثير العوامل الاقتصادية الطبيعية، دون تأثير خارجي يلزم الناس على البيع بثمن لا يرضونه، أو على الشراء بثمن لا يقبلونه.

عَنْ أَنَسٍ، رضي الله عنه، قَالَ: (قَالَ النَّاسُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ؛ غَلَا السِّعْرُ، فَسَعِّرْ لَنَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمُسَعِّرُ، الْقَابِضُ، الْبَاسِطُ، الرَّازِقُ، وَإِنِّي لَأَرْجُو أَنْ أَلْقَى اللَّهَ وَلَيْسَ أَحَدٌ مِنْكُمْ يُطَالِبُنِي بِمَظْلَمَةٍ فِي دَمٍ وَلَا مَالٍ) (2).

وعن أبي هريرة، رضي الله عنه، قال: (جَاءَ رَجُلٌ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ؛ سَعِّرْ، فَقَالَ: بَلْ أَدْعُو، ثُمَّ جَاءَهُ رَجُلٌ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ؛ سَعِّرْ، فَقَالَ: بَلْ اللَّهُ يَخْفِضُ وَيَرْفَعُ، وَإِنِّي لَأَرْجُو أَنْ أَلْقَى اللَّهَ وَلَيْسَ لِأَحَدٍ عِنْدِي مَظْلَمَةٌ) (3).

الشوكاني –وقد استدل بالحديث، وما ورد في معناه على تحريم التسعير، وأنه مظلمة – قال: (وهو أن يأمر السلطان أهل السوق ألا يبيعوا بضائعهم إلا بسعر كذا، فيمنع من الزيادة عليه أو النقصان منه)، ووجهه: أن الناس مسلطون على أموالهم، والتسعير حجر عليهم، والإمام مأمور برعاية مصلحة المسلمين، وليس نظره في مصلحة المشتري برخص الثمن، أولى من نظره في مصلحة البائع بتوفير الثمن، وإذا تقابل الأمران، وجب تمكين الفريقين من الاجتهاد لأنفسهم، وإلزام صاحب السلعة أن يبيع بما لا يرضى به، مناف لقوله تعالى: {إِلاَّ أَن تَكُونَ تِجَارَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ}(4)، وإلى هذا ذهب جمهور العلماء(5).

غير أن تعميم منع التسعير بصورة مطلقة ليس سليماً، فقد نقل عن ابن تيمية، أنه قال: ومن منع التسعير مطلقاً محتجاً بقول النبي صلى الله عليه وسلم: (إن الله هو المسعر القابض الباسط الرازق، وإني لأرجو أن ألقى الله وليس أحد منكم يطالبني بمظلمة في دمٍ ولا مالٍ)(6) فقد غلط، فإن هذه القضية معينة، ليست لفظاً عاماً، وليس فيها أن أحداً امتنع من بيع يجب

عليه، أو عمل يجب عليه، أو طلب في ذلك أكثر من المثل(7).

ومن هنا ينبغي النظر في الحديث المذكور في ضوء ذلك، ناظرين إلى العلة أو الحكمة التي كانت وراء الامتناع من التسعير في ذلك الوقت، فما شابهها يأخذ حكمها، وما لا فلا(8).

التسعير الممنوع والتسعير المشروع

يقول ابن تيمية: (إن التسعير: منه ما هو ظلم محرم، ومنه ما هو عدل جائز، فإذا تضمن ظلم الناس وإكراههم بغير حق على البيع بثمن لا يرضونه، أو منعهم مما أباح الله لهم، فهو حرام، وإذا تضمن العدل بين الناس؛ مثل إكراههم على ما يجب عليهم من المعاوضة بثمن المثل، ومنعهم مما يحرم عليهم من أخذ الزيادة على عوض المثل، فهو جائز، بل واجب.

فأما القسم الأول: فمثل ما روى أنس: (غلا السعر على عهد النبي، صلى الله عليه وسلم...)(9).

فإذا كان الناس يبيعون سلعهم على الوجه المعروف من غير ظلم منهم، وقد ارتفع السعر، إما لقلة الشيء، وإما لكثرة الخلق -إشارة إلى قانون العرض والطلب- ، فهذا إلى الله، فإلزام الناس أن يبيعوا بقيمة بعينها: إكراه بغير حق.

وأما الثاني: مثل أن يمتنع أرباب السلع عن بيعها -مع ضرورة الناس إليها- إلا بزيادة على القيمة المعروفة، فهنا يجب عليهم بيعها بقيمة المثل، ولا معنى للتسعير، إلا إلزامهم بقيمة المثل، والتسعير هنا إلزام بالعدل الذي ألزمهم الله به(10).

توجيهات للمستهلكين حال الغلاء

في حالات غلاء الأسعار لا بد للمستهلكين والمشترين من توجيهات، منها:

أولاً: عدم التوسع في الشراء، وجعله هواية كما عند الغرب؛ فبعض الغربيين يجعلون من هواياتهم التسوق، النزول إلى الأسواق، والطواف بالأسواق، والشراء صار لذة وشهوة نفس،

ليس بحسب الحاجة، لكن شهوة ولذة وهواية. فنقول: هذا المال محاسب عليه الإنسان، فيم اكتسبه، وفيم أنفقه؟ فلا تجعلن الأمر الذي عليه مناط حسابك يوم الدين شهوة نفس، والمهم أن تشتري بغض النظر عما تنفق.

وليس المسلم الحكيم بالذي يرهق نفسه بكثرة الشراء، ويهدر الأوقات والأموال والأعمار، وفي كثير من الأحيان يكون مصير شراء ما لا حاجة له من الأطعمة براميل القمامة، وقد قال تعالى: {وكُلُواْ وَاشْرَبُواْ وَلاَ تُسْرِفُواْ}(11)، وقال: {وَلاَ تُسْرِفُواْ إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ} (12).

ثانياً: ثم مراعاة الأولوية في الإنفاق، وقد جاءت الشريعة بالحكمة، والحكمة وضع الأشياء في مواضعها، ونهت عن الظلم، وفي وضع الشيء في غير موضعه في الشراء ظلم للنفس.

ثالثاً: لا بد من ترشيد الاستهلاك، والحرص على أن يصرف القرش في محله، وإذا صارت القضية إنفاقاً في سبيل الله جادت النفس، وأما بالنسبة إلى ما يشتريه الإنسان في العادة فالسياسة فيه قوله تعالى: {وَلاَ تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلاَ تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُوماً مَّحْسُوراً}(13).

رابعاً: التحلي بخلق القناعة، والغنى في الحقيقة غنى النفس، والنبي، صلى الله عليه وسلم، أوصانا في أمور الدنيا أن ننظر إلى من هو دوننا، وليس إلى من هو فوقنا؛ فقال: (انْظُرُوا إِلَى مَنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ، وَلَا تَنْظُرُوا إِلَى مَنْ هُوَ فَوْقَكُمْ، فَهُوَ أَجْدَرُ أَنْ لَا تَزْدَرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ)(14). وعنه صلى الله عليه وسلم، قَالَ: (قَدْ أَفْلَحَ مَنْ أَسْلَمَ، وَرُزِقَ كَفَافًا (15) وَقَنَّعَهُ اللَّهُ بِمَا آتَاهُ)(16). إذا نظرت إلى من هو دونك في المعيشة، حمدت الله على النعمة، أما إذا كنت ترمق من هو فوقك دائماً لا تستريح.

خامساً: الفطنة وعدم الاغترار بالعروض والإعلانات والدعايات، فنحن في عصر الإعلام والإعلان؛ وهذه الإعلانات تحوي كثيراً من المبالغات والإغراءات، وعلى العاقل ألا ينساق

وراءها، حتى لا يتزايد شعوره بالحرمان إذا لم يستطع الحصول عليها، فيبقى في ألم وحسرة، أو يلجأ إلى الاستدانة.

وعلى مستخدمي البطاقات الائتمانية التأكد من خلوها من الغش والربا، فالربا من أكبر الآثام، ولذلك لا بد من الحذر الشديد عند الشراء المسبق، وحتى لا يتجاوز الشخص رصيده ويشتري من مال غيره، ومن ثم يشعر به آلاماً منغصةً أضعافاً مضاعفة.

سادساً: الحذر من إنفاق المال في المحرمات، والنبي، صلى الله عليه وسلم، أخبرنا أن السؤال سيكون عن المال من أين اكتسبه وفيم أنفقه، والإنفاق الزائد على الاستهلاك تبذير، وقد قال الله تعالى: {إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُواْ إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُوراً}(17).

الهوامش

1. محمد اشتيه، الاقتصاد لغير الاقتصاديين، دار الشروق للنشر والتوزيع: رام الله وعمان، ط1، 2010م، ص: 116.
2. سنن أبي داود، كتاب البيوع، باب في التسعير، وصححه الألباني.
3. المرجع السابق.
4. النساء: 29.
5. محمد بن علي بن محمد الشوكاني، نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار، ط2، ج5، بيروت: دار الجيل، 1973، ص: 335.
6. سنن أبي داود، كتاب البيوع، باب في التسعير، وصححه الألباني.
7. مجموع فتاوى ابن تيمية، ج28، ص95.
8. يوسف القرضاوي، دور القيم والأخلاق في الاقتصاد الإسلامي، ط2، القاهرة: مكتبة وهبة، 2001، ص: 428.
9. سنن أبي داود، كتاب البيوع، باب في التسعير، وصححه الألباني.
10. يوسف القرضاوي، المرجع السابق، ص: 429.
11. الأعراف: 31.
12. الأنعام: 141.
13. الإسراء: 29.
14. صحيح مسلم، كتاب الزكاة، باب في الكفاف والقناعة.
15. الكفاف هو الذي لا يفضل عن الشيء ويكون بقدر الحاجة إليه، النهاية في غريب الأثر للجزري، ج4، ص191.
16. صحيح مسلم، كتاب الزكاة، باب في الكفاف والقناعة.
17. الإسراء: 27.

وعظ وإرشاد

وثيقة النصح بين العلماء والحكام

د. حمزة ذيب / مستشار رئيس جامعة القدس
عضو مجلس الإفتاء الأعلى

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله وآله وصحبه، ومن اقتفى أثرهم، واهتدى بهديهم إلى يوم الدين، وبعد؛

فهذه جملة من الأفكار التي نراها ضرورية في مجال التواصل ما بين هاتين الفئتين الهامتين في مجال التوازن في العلاقات المجتمعية، بل هما الأساس في استقرار الدول والشعوب، وفتح باب تنمية المجتمعات، والوصول بها إلى درجات الرقي والتمدن والتحضر.

هاتان الفئتان إذا صلحتا صلح المجتمع، وإذا فسدتا فسد المجتمع.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية، رحمه الله تعالى: إن انفرد السلطان عن الدين، أو الدين عن السلطان، فسدت أحوال الناس أ.هـ.

وقال العلامة عبد الوهاب رشيد(1)، عند ذكره مجموعة من التطبيقات لدى شرحه حديث: (الدِّينُ النَّصِيحَةُ...)(2): كأن الحديث دعامة روحية قوية، لضمان سير الحكم الإسلامي في الاتجاه الصحيح، وإشعار الأمة بواجبها، وبخاصة العلماء في نصح الحاكم وتذكيره، وقايةً وعلاجاً، كي لا ينحرف، أو كي لا يتمادى في انحرافه إن انحرف، وإشعار الحاكم بواجبه في قبول النصح رغم شدته على نفسه، لأنه دين، ومن هنا؛ فإن مناصحة حكام المسلمين وأئمتهم، كانت عبر تاريخ المسلمين كله أمانة، حملها بإخلاص وجرأة كثير من علمائهم، ممن كانت لهم مواقف مشرفة، يعتز بها التاريخ السياسي الإسلامي.

وقد أشار الغزالي، رحمه الله تعالى، إلى هذه العلاقة الخالدة بين الحاكم والمحكوم بقوله: إن الله اختار من بين بني آدم طائفتين: الأنبياء؛ ليدلوا العباد على عبادته، ويقيموا لهم الدليل إلى معرفته، واختار الملوك؛ لحفظ العباد من اعتداء بعضهم على بعض، ولا يستطيع السلطان

أن يدبر دفة الحكم إلا بالاستعانة بذوي المشورة والخبرة الصالحين، ثم استدل بحديث الباب (الدِّينُ النَّصِيحَةُ). أ.هـ.

ونظراً لأهمية هذا الموضوع، فقد ألفت فيه مصنفات، أو أفردت له فصول في كتب مهمة.

وينبني على العلاقة ما بينهما مصلحة الأمة، والدفاع عن حياتها، والذود عن مقدساتها، وكلما كانت هذه العلاقة علاقة ود واحترام متبادل، وتقدير كل فئة للأخرى، وإحلال كل منهما مكانة الآخر من الإجلال والإكبار، كانت اللحمة المجتمعية قوية ومتماسكة، وكان مردود ذلك عند أعداء هذه الأمة إيجابياً لنا، بحيث يهابنا العدو ويخشانا، ويحسب لأمتنا كل حساب، ولا يجرؤ على التعدي على مصالحنا وقضايانا، كما لا يجرؤ أن يقف في وجهنا محارب ومناهض، وبذلك يعظم أمر الأمة، وتكبر هيبتها.

من مهام العلماء تجاه الحكام

للحكام حق في أعناق العلماء، يجب عليهم أن يؤدوا لهم هذا الحق، فمن أوائل هذا الحق النصح لهم، وبيان ما يهمهم وشأنهم في أمر الناس، والتودد لهم، وإعظام شأنهم، وأمرهم بالمعروف، ونهيهم عن المنكر بالطرائق، والسلوك القويم، وبالحكمة والموعظة الحسنة، وحب صلاحهم ورشدهم وعدلهم، وحب اجتماع الأمة عليهم، وكراهة افتراق الأمة عنهم، والتدين بطاعتهم في طاعة الله عز وجل، والبغض لمن رأى الخروج عليهم، وحب إعزازهم في طاعة الله عز وجل.

ومن حقوقهم؛ الدعوة لهم بالصلاح والخير، ونفع الأمة، وشيوع العدل، وانحسار الظلم، وإحقاق الحق، وإبطال الباطل، وقد كان السلف الصالح؛ كالفضيل بن عياض، وأحمد بن حنبل وغيرهما، يقولون: لو كان لنا دعوة مجابة، لدعونا بها للسلطان. أ.هـ.

آراء العلماء في ذلك

وكما أسلفت، فنظراً لأهمية هذا الموضوع الكبير، أرغب أن أسوق أيضاً ما قاله بشأنه الأئمة والعلماء والفقهاء، ومن هؤلاء الأئمة الحافظ ابن رجب الحنبلي، حيث قال في كتابه (جامع العلوم والحكم): وأما الثاني؛ وهو النصح لولاة الأمور، ونصحهم لرعاياهم، ففي موطأ مالك، عن أبي هريرة، رضي الله عنه، عن النبي، صلى الله عليه وسلم، قالَ: (إِنَّ اللَّهَ يَرْضَى

لَكُمْ ثَلَاثًا، وَيَسْخَطُ لَكُمْ ثَلَاثًا، يَرْضَى لَكُمْ؛ أَنْ تَعْبُدُوهُ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَأَنْ تَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا، وَأَنْ تَنَاصَحُوا مَنْ وَلَّاهُ اللَّهُ أَمْرَكُمْ...) (3)، وفي المسند وغيره: (...لَا يَغِلُّ عَلَيْهِنَّ قَلْبُ مُسْلِمٍ أَبَدًا، إِخْلَاصُ الْعَمَلِ لِلَّهِ، وَمُنَاصَحَةُ وُلَاةِ الْأَمْرِ، وَلُزُومُ الْجَمَاعَةِ، فَإِنَّ دَعْوَتَهُمْ تُحِيطُ مِنْ وَرَائِهِمْ...) (4)أ.هـ

سلبيات الابتعاد عن الحاكم المسلم

نعيش اليوم في زمن قد بعد فيه الحكام عن تحكيم الشريعة الإسلامية بوجه عام، وانفرط فيه عقد الخلافة، ولم يعد القرآن، ولم تعد السنة هما شريعة المجتمع وقانونه ودستوره، إلا في بعض القضايا؛ كالأحوال الشخصية مثلاً، ويعود ذلك إلى مجموعة من الأسباب؛ على رأسها ضعف الأمة الأخلاقي، وتكالب أعدائها عليها، وانفرادهم بالقوة الفاعلة والقاضية في معادلات الصراع والمواجهة، كما أن النظم في الوطن الإسلامي لا تعيش الثقافة العلمية والخلفية الإسلامية، مما يجعل منها بعداً عن أحكام الشريعة، ومقتضيات الدين.

وبُعْد علماء الأمة وفقهائها عن الحكام اليوم، يزيد من هذه الهوة والفجوة ما بين الحكام والحكم والإسلام وأحكامه، والأمر يقتضي ألا يكون هناك فجوة أو فجوة كبيرة ما بين العلماء والحكام، كي لا ينعكس ذلك على أحكام الشريعة، وقانون السماء الذي يجب أن يحكم الناس والمجتمعات، فإذا ما ابتعد علماء الإسلام وفقهاؤه عن الحكام، فسيجعل لا محالة هذا البعد مكاناً ومكانةً لغيرهم من ذوي الأهواء، والأطماع الشخصية، أو الذين لا يقيمون وزناً للإسلام وأحكامه، وسيكون قرب مثل هذه النوعية من الانتهازيين أو من غير الملتزمين بالإسلام سبباً في إقصاء الحاكم عن الشريعة وأحكامها؛ لأن وجودهم لا ينطوي على شيء من قضايا الإسلام وأحكامه، ولن يكمن تصحيحه في ساعة من الساعات قائماً على التمسك بأهداب القرآن والسنة، مما يجعل مردود ذلك من الناحية الشرعية سلباً على الإسلام يوماً إثر آخر، وبالتالي على المجتمع المسلم.

ومن هنا؛ ولهذه الأسباب، نرى إعراضاً من الحكام والبطانات والمجتمع عن الإسلام وأحكامه، ونرى كل يوم قانوناً يسن دون أن يستند إلى الكتاب والسنة ويصدر، وما ذلك إلا لبعد العلماء والأئمة والفقهاء عن الحكام، ودوائر التشريع، ومواقع اتخاذ القرار.

الوضع الراهن

ونحن يجب ألا ننسى أن الحكومات في الوطن الإسلامي، تتعرض من قبل أعداء الأمة والإسلام إلى ضغوطات يومية، كي تبتعد الأمة عن مصدر عزها وسؤددها، وتنأى بذاتها عن الدين الحنيف، وما الحملات المسعورة التي نشهدها تجاه الإسلام والمسلمين اليوم، إلا أمثلة ونماذج مما نتحدث عنه ونكتب. فإذا ما أقصى العلماء وأئمة الدين أنفسهم وذواتهم عن الحكام بواقع اتخاذ القرار، فيكون قد تحقق الذي يريده أعداء الأمة والإسلام، وأتينا بهذا الفعل على ما تشتهيه أنفسهم، وترغبه ذواتهم، وتحقق لهم ما يخططون له ويصبون، وعلى العلماء، والحالة هذه أن يعملوا جهدهم، ويرتبوا أوراقهم بشكل جيد، ويضعوا الخطط الإستراتيجية الناجعة، كي يجدوا حلاً لهذه المعضلة، ويفوتوا الفرصة المنتظرة من قبل أعداء الأمة والحاقدين عليها، وألا يجعلوا هوة كبيرة بينهم وبين الحكام، ولا يتركوا الحاكم فريسة للأعداء، ليتحكموا به، وبرقاب الأمة كيفما شاءوا، وأنا شخصياً أرى ذلك اليوم واجباً محتماً يقع على عاتق العلماء والفقهاء، ولا يجوز لهم أن ينأوا بأنفسهم عن هذه الفئة الهامة بحجة أن هؤلاء الحكام بعيدون عن الشرع، ولا يحكمون بالإسلام، لأن فعلتهم هذه، تزيد الطين بلة، ولا يرعوي الحاكم، ولا يعود بسبب هذا التصرف إلى رشده، أو يحقق ما نريده منه، ونطالبه به، وهذا موقع من مواقع الجهاد والتضحية والإقدام، شريطة أن يترفع العالم عن حظوظ نفسه عند الحاكم أو السلطان، ولا يقصد بهذا التقرب إلا وجه الله الكريم، والعمل لدين الله الحنيف: (إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى)(5).

هذا ما رأيته مختصراً في هذا الموضوع، إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت، وما توفيقي إلا بالله، عليه توكلت، وإليه أنيب.

الهوامش

1. كتاب شرح الأربعين النووية في ثوب جديد، للعلامة عبد الوهاب رشيد.
2. صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب الدين النصيحة لله ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم.
3. موطأ مالك، كتاب الجامع، باب ما جاء في إضاعة المال وذي الوجهين.
4. مسند أحمد، مسند الأنصار، حديث زيد بن ثابت عن النبي صلى الله عليه وسلم.
5. صحيح البخاري، كتاب بدء الوحي، باب بدء الوحي.

وعظ وإرشاد

جمال الإسلام في خلق الإنسان وتكريمه

الشيخ محمد سعيد صلاح
مدير عام البحوث والتخطيط / دار الإفتاء الفلسطينية

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد، وعلى آله وصحابته أجمعين، وبعد؛

فيحق لكل إنسان أن يعبر عن مدى حبه لدينه، وأن يشير إلى جوانب الجمال في حياته، منذ اللحظة الأولى لوجوده على وجه هذه المعمورة.

فمن جمال الإسلام أنه كرم الإنسان، حيث خلقه الله بيده، قال تعالى: {قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ الْعَالِينَ}(1)، فهذه اللفتة الكريمة تعبر عن المكانة الجليلة، التي يمنحها الإسلام للإنسان، الذي خلقه الله من تراب، فقال تعالى: {إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِندَ اللّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ ثِمَّ قَالَ لَهُ كُن فَيَكُونُ}(2)، وهذا التراب يختلف من حيث اللون، بدرجات متفاوتة، فمنه؛ الأبيض، والأسمر، والحنطي، ومن صفات التراب القسوة واللين... وهكذا، فهذا المخلوق المكرم، اكتسب لونه ببشراته المختلفة، وأشكاله المتميزة، وصفاته المختلفة وغيرها، التي يجمعها قاسم جمالي مشترك، يتمثل في خلق الإنسان في أحسن تقويم، قال تعالى: {لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ}(3)، فجماله بألوانه وأشكاله، وصفاته وأخلاقه، وفطرته التي فطره الله عليها.

وبعد تكامل صورة خلق الإنسان، فإن الله أضاف إليه مظهراً جمالياً من نوع آخر، تمثل في أمر

الملائكة الكرام بالسجود لآدم عليه السلام، فسجدوا إلا إبليس، قال تعالى: {وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلآئِكَةِ اسْجُدُواْ لآدَمَ فَسَجَدُواْ إِلاَّ إِبْلِيسَ لَمْ يَكُن مِّنَ السَّاجِدِينَ}.(4)

ومن جمال الإسلام في خلق الإنسان أن زينه الله تعالى مع شكله بالعقل؛ للتفكر والتدبر في خلق الله عز وجل القائل: {وَفِي أَنفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ}(5)، وجعل عقله مدار التكليف، عَنْ عَائِشَةَ، رضي الله عنها، عَنِ النَّبِيِّ، صلى الله عليه وسلم، قَالَ: (رُفِعَ الْقَلَمُ عَنْ ثَلَاثٍ؛ عَنِ النَّائِمِ حَتَّى يَسْتَيْقِظَ، وَعَنِ الصَّغِيرِ حَتَّى يَكْبُرَ، وَعَنِ الْمَجْنُونِ حَتَّى يَعْقِلَ، أَوْ يَفِيقَ)(7)، فالعقل زينة، نميز به بين الخير والشر، وبين الصحيح والسقيم، وبإعمال العقل يصل الإنسان إلى توحيد الخالق عز وجل، ليسمو فوق المخلوقات جميعها، التي سخرت وفق معايير لهذا الدين الحنيف لخدمة الإنسان ورعايته وتوجيهه، قال تعالى: {وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً مِّنْهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ}(8)، وبهذه الهبات الربانية تأهل الإنسان إلى أن يقوم بالمهمة المنوطة به، التي تتلخص في عبادة الباري سبحانه ، قال تعالى: {وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ}.(9)

انظر هداك الله كيف يتحقق جمال الإسلام في خلق الإنسان وما وهبه الله من خصائص في الشكل والأفعال، وما كلفه من طاعات وعبادات، فيها يرتقي، ليسمو، فيكون مع النبيين والصديقين والشهداء، أمّا إذا ما ارتكب المعاصي والآثام والمنكرات، فإنه ينحط ليكون في الدرك الأسفل من النار، والعياذ بالله.

فآدم عليه السلام أخرج من الجنة لتجاوزه طاعة أمر الله تبارك وتعالى الذي كرمه على العالمين، قال تعالى: {وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلاَ مِنْهَا رَغَداً حَيْثُ شِئْتُمَا وَلاَ تَقْرَبَا هَـذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الْظَّالِمِينَ * فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُواْ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ}(10)، فالمعصية خروج عن جمال الوجود، الذي أراده الإسلام للإنسان، لأنها انحراف عن الفطرة، والطريق القويم، والسلوك المستقيم المقرب من رب العالمين، والأصل الالتزام بمنظومة طاعة الله، من صلاة وصيام وزكاة وحج، وأساس كل هذه الأفعال والطاعات والقربات الشهادتان، شهادة أن لا

إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، وبهاتين الشهادتين يكون المرء مسلماً، ويتميز بإسلامه عن غيره من الناس بالتقوى، {يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ}.(11)

وفي الإسلام يقف العبد في صلاته بين يدي ربه تبارك وتعالى، وكأنه يقول: أنا أقف بلا حراك التزاماً؛ بأوامر الله تعالى، واحتراماً لها، وأتلفظ بما يطلبه مني ربي، خاشعاً، خانعاً، خاضعاً له سبحانه، يتذلل إلى الله في التسبيح والدعاء والمناجاة، وهو على يقين أنه يسأل سميعاً، ويعبد بصيراً، وأنه لن يعدم جزاء بره وتقواه، فإسلامه يرشده أن {فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ}.(12)

ومن جمال الإسلام أن شرع الزواج، التزاماً بأوامر الله تعالى، فالزواج جميل، والأجمل أنه طاعة وقربة، وعمل بتوجيهات المصطفى، صلى الله عليه وسلم، القائل: (يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ، مَنْ اسْتَطَاعَ الْبَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ، فَإِنَّهُ أَغَضُّ لِلْبَصَرِ، وَأَحْصَنُ لِلْفَرْجِ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ، فَإِنَّهُ لَهُ وِجَاءٌ).(13)

ويتجلى جمال الإسلام في بدء العلاقة الزوجية بدعاء الزوج لزوجته بالتوفيق والبركة، وصلاة ركعتين لله تعالى من باب الشكر، وذكر لله قبل المباشرة والمعاشرة، لطرد الشيطان الرجيم، فعلاقة الزوجين تحفها السكينة والمودة والرحمة، قال تعالى: {ومن آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجاً لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ}(14)، كما تكمن هذه الجمالية في تنظيم علاقة الآباء بالأبناء، التي تقوم على المحبة والرعاية والوصاية، فالآباء يشفقون على أبنائهم ويرحمونهم، في مقابل ذلك الأبناء يوقرون الآباء ويساعدونهم، قال تعالى: {وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاَهُمَا فَلاَ تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلاَ تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلاً كَرِيماً}.(15)

إن الإسلام اهتم بالأسرة التي تمثل مجتمعاً مصغراً، إذا صلحت صلح المجتمع الكبير، وفسادها يعني تدمير المجتمع وفساده، حيث يكمل أبناء المجتمع بعضهم بعضاً، مصداقاً لقوله صلى الله عليه وسلم: (مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ، مَثَلُ الْجَسَدِ، إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ،

تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى)(16).

فكل إنسان له دوره، وهو جزء من كل، إذا حصل خلل فيه تتعطل الدورة، لأن الجميع كل، وهذا الكل يُحترم، ويَحترم بعضه بعضاً.

وحث الإسلام على التواصل بين الجميع، بل جعل الثواب الجزيل، والأجر العظيم لكل من يقدم نفسه لخدمة الآخرين.

إن الإسلام دين الجمال والكمال، والتواصل والتراحم، لا يظلم فيه إنسان، ولا يسلب حقه، بل الجميع سواء، المسلم له الحقوق، وعليه الواجبات، دور العبادة مصونة، والنفوس غير مهينة، وكرامة الإنسان في القمة، لا فضل لغني على فقير، بل الكل لربه يدين، والتفاضل يوم الدين، فالإسلام جعل الحياة خلية حية، مترابطة ببعضها، تتكاثر، وتتواصل لتكون الأمة المترابطة، المتراحمة، المتآلفة الملتزمة.

هذا قليل من كثير، نسأل الله تعالى أن نفهم جمال ديننا، وجمال كوننا، وجمال أخلاقنا، لنكون هداة مهديين، حاملين ناشرين هذا الدين القويم ذا النهج السليم.

الهوامش

1. ص: 75.
2. آل عمران: 59.
3. التين: 4.
4. الأعراف: 11.
5. الذاريات: 21.
6. الإسراء: 36.
7. سنن النسائي، كتاب الطلاق، باب مَنْ لاَ يَقَعُ طَلاَقُهُ مِنَ الأَزْوَاجِ، وصححه الألباني.
8. الجاثية: 13.
9. الذاريات: 56.
10. البقرة: 35 – 36.
11. الحجرات: 13.
12. الزلزلة: 7.
13. صحيح البخاري، كتاب النكاح، باب من لم يستطع الباءة فليصم.
14. الإسراء: 23.
15. الروم: 21.
16. صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب تَرَاحُمِ الْمُؤْمِنِينَ وَتَعَاطُفِهِمْ وَتَعَاضُدِهِمْ.

وعظ وإرشاد

جزاء من رَدَّدَ خلفَ المؤذِّنِ عِنْدَ سَماعِ النِّداءِ

بقلم: الشيخ إحسان إبراهيم عاشور / مفتي محافظة خان يونس

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد؛

فقد فَازَ المؤذِّنونَ بالفضل والمزيَّة، فهُم أطولُ النَّاسِ أعناقاً يومَ القيامة، ويَشهَدُ للمؤذِّنِ كلُّ مَنْ سَمِعَهُ، ويُغفَرُ له مَدَى صَوتِهِ، ولَهُ مِثْلُ أجْرِ مَنْ صَلَّى مَعَهُ، وغيرُ ذلك.

فكيف لغَيْرِ المؤذِّنِ أنْ يُدرِكَ كِفْلاً مِنَ الفَضلِ، أو نَصِيباً مِنَ الأجرِ إذا سَمِعَ النِّدَاءَ؟

للإجابة عن هذا السؤال، أقول وبالله التوفيق:

إنَّ الله ﷻ جَوادٌ كريـمٌ؛ فضلُهُ واسِعٌ، وعَطاؤه سابغٌ؛ فكما فضَّلَ المؤذنين، فأكرمهم بالثواب، وجازاهم بالمغفرة، أعطى مَن قال مِثلَهم مِمَّنْ سَمِعَهم من الأجر والثواب والمنزلة، ما تنشرحُ له الصدور، وتطمئنُّ به القلوب، ولكنَّ الشيطان الذي يَجري من ابن آدم مجرى الدَّمِ من العروق، والذي يهرُبُ إذا ذَكَرَ العَبدُ مَولاهُ، ويَجتهدُ في إشغال قلب المؤمن عند النداء؛ لِيَصرِفَهُ عن ذكر الله تبارك وتعالى، فلا يكادُ يُرَدِّدُ خلف المؤذن إلا بعضُ الناس.

وحتى نقف على وافِرِ الـمِنَّةِ، وجزيلِ العَطاء، لِمَنْ رَدَّدَ خلف المؤذن، ودَعَا ربَّهُ إذا

سمع النداء، أعرض -لك أخي الحبيب- بعضَ ما جاء في سُنَّةِ النبي ﷺ من مُبَشِّرات التَّرديد، ومُرَغِّبات الدعاء بعد النداء، وهاك إياها:

1. عن أبي سعيد الخدري، رضي الله عنه، أن النبي، ﷺ، قال: (إذا سَمِعتُمُ النِّداءَ، فقولوا مِثْلَ ما يقولُ المُؤَذِّنُ)(1).

2. وعن عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، أن رسول الله، ﷺ، قال: (إذا قال المؤذنُ: اللهُ أكبرُ اللهُ أكبرُ، فقال أحدُكم: اللهُ أكبرُ اللهُ أكبرُ، ثم قال: أشهدُ أنْ لا إلَهَ إلا الله، قال: أشهدُ أنْ لا إلَهَ إلا الله، ثم قال: أشهدُ أنَّ مُحمداً رسولُ الله، قال: أشهدُ أنَّ مُحمَّداً رسولُ الله، ثم قال: حَيَّ على الصَّلاة، قال: لا حَوْلَ ولا قُوَّةَ إلا بالله، ثم قال: حَيَّ على الفلاح، قال: لا حَوْلَ ولا قُوَّةَ إلا بالله، ثم قال: اللهُ أكبرُ اللهُ أكبرُ، قال: اللهُ أكبرُ اللهُ أكبرُ، ثم قال: لا إلَهَ إلا الله، قال: لا إله إلا الله، مِنْ قلبِهِ دَخَلَ الجَنَّةَ)(2).

وهذان الحديثان يَدُلان على استحباب أن يقولَ سامعُ الأذان مثلَ ما يقولُ المؤذنُ، إلا في الـحَيْعَلَتيْن (حيَّ على الصلاة، وحيَّ على الفلاح)؛ فإنه يقول: (لا حول ولا قوة إلا بالله)، وأنـَّه يُتابعُ المؤذن؛ فيقولُ كُلَّ كلمة بعد فراغ المؤذن منها، ولا ينتظِرُ فراغَهُ مِن كلِّ الأذان، كما جاء في حديث عمر، رضي الله عنه، المذكور، وفيه أنَّ استحقاق دخول الجنة لِمَنْ أجاب المؤذن، مشروطٌ بِخُروج هذا القول مِنْ قلبٍ مُخلِصٍ لله سبحانه وتعالى، وهو ما أشار إليه النبي، ﷺ، بقوله: (مِنْ قلبِهِ دَخَلَ الجَنَّةَ).

3. عن عبد الله بن عمرو بن العاص، رضي الله عنهما، أن النبي، ﷺ، قال: (إذا سَمِعتُمُ المؤذِّنَ فقولوا مِثْلَ ما يَقُول، ثُمَّ صَلُّوا عَلَيَّ؛ فإنَّهُ مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلاةً صَلَّى اللهُ عليه بها عشراً، ثُمَّ سَلُوا اللهَ لِيَ الوَسِيلَةَ؛ فإنَّها مَنزِلَةٌ في الجَنَّةِ، لا تَنْبَغِي إلا لِعَبدٍ مِنْ عِبَادِ الله، وأرجو أن أكونَ أنا هُوَ؛ فَمَنْ سَأَلَ لِيَ الوَسيلةَ حَلَّتْ لَهُ الشَّفَاعَةُ)(3).

ففي هذا الحديث استحبابُ الصلاة على رسول الله ﷺ بعد الفراغ من متابعة المؤذن، واستحبابُ سؤال الوسيلة له ﷺ. وأن الله يُكافِئُهُ بالصلاة عليه عشراً على صلاته على النبي ﷺ، وأنه يستحِقُّ أنْ تَنَالَهُ الشفاعةُ يوم القيامة، بسبب سؤالِهِ الوسيلة للنبي ﷺ.

4. ويُسَنُّ أن يقول في سؤال الوسيلة للنبي، عليه الصلاة والسلام، ما ورد من الدعاء عقب الأذان في حديث جابر، رضي الله عنه، أن النبي ﷺ قال: (مَنْ قالَ حينَ يسمَعُ النِّدَاءَ: اللَّهُمَّ رَبَّ هذِهِ الدَّعوةِ التَّامَّةِ، والصَّلاةِ القائِمةِ، آتِ مُحَمَّداً الوَسيلةَ والفضيلةَ، وابْعَثْهُ مَقَاماً مَحمُوداً الذي وَعَدْتَهُ، حَلَّتْ لَهُ شَفاعَتي يومَ القيامة)(4).

5. عن سعد بن أبي وقاص، رضي الله عنه، أن النبي ﷺ قال: (مَنْ قالَ حين يسمَعُ المؤذِّنَ: أشهَدُ أنْ لا إلهَ إلا الله وَحدَهُ لا شَريكَ لَهُ، وأنَّ مُحَمَّداً عَبدُهُ ورَسُولُهُ، رَضِيتُ بالله رَبًّا، وبمحمدٍ رَسُولاً، وبالإسلامِ دِيْنًا، غُفِرَ لَهُ ذَنْبُهُ)(5).

6. ويستحب لمن ردَّدَ خلف المؤذن أن يتوجه بعد ذلك إلى الله بالضراعة والرجاء؛ فإنه وقتٌ لإجابة الدعاء؛ لِمَا روى أنس، رضي الله عنه، أن النبي ﷺ قال: (الدُّعَاءُ لا يُرَدُّ بين الأذان والإقامة)(6)، وعن عمرو بن العاص، رضي الله عنه، أن رجلاً قال: يا رسول الله، إنَّ المؤذنين يفضُلونَنَا، فقال ﷺ: (قُلْ كما يقول، فإذا انتَهَيْتَ فَسَلْ تُعطَه)(7).

وبين يدي هذه الذكرى، التي أرجو الله تعالى أن ينفع بها المؤمنين الموَحِّدين، أُسجِّلُ هذه الملاحظات الخمس:

(أ) إذا علم المؤمن ذلك، فلا بد أن يُقاوِمَ الشيطانَ، ويُغالِبَ النفسَ والهوى، ويستشعِرَ أنَّه في ذِكرٍ وعبادةٍ حين يُرَدِّدُ خلف المؤذن؛ حتى يفوز بالأجر العظيم، والثواب الجزيل؛ فقد قال ابن جريج: (حُدِّثتُ أنَّ الناسَ كانوا يُنصِتون للمؤذن إنصاتَهم لقراءة القرآن، فلا يقولُ شيئاً إلا قالوا مِثلَهُ)(8).

(ب) إذا كَثُرَ المؤذنون، وتداخلت أصواتهم - كما في زماننا - فإنه يُرَدِّدُ خلف أوَّلِ مؤذن سَمِعَهُ، أو خلف أقربِ مؤذن له، أو خلف أقوى الأصوات، وله أن يَختار الأيسرَ، ولا يلزمُه أن يُرَدِّدَ خلف كُلِّ مؤذن.

(ج) تستحب الصلاة على النبي، ﷺ، بعد الأذان للمؤذن، والـمُجيب خَلْفَهُ كليهما، ولكن لا يقولها المؤذن عقب الأذان في مكبر الصوت؛ لأنها ليست من ألفاظ الأذان، وإنَّما هي دُعاءٌ بَعدَهُ.

(د) تُستحَبُّ إجابةُ المؤذن بالقول مثلَ قولِهِ، لكُلِّ مَنْ سَمِعَه؛ مِنْ مُتَطَهِّرٍ ومُحدِثٍ، وجُنُبٍ وحائضٍ، وغيرِهم، ما لم يكن له مانعٌ من الإجابة؛ كمن كان في صلاة، أو في الخلاء، أو في جِمَاعِ أهلِه، أو نحو ذلك.

(هـ) لو سَمِعَ الأذانَ وهو في تلاوة قرآن، أو تسبيحٍ، أو جلسة علم، أو نحوه، قَطَعَ ما هو فيه، وأجاب المؤذن؛ لأن الأذان يفوت، وما هو فيه لا يفوت؛ حيث يُمكِنُه العودةُ إليه بعد إجابة المؤذن.

وصلى الله على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم.

الهوامش

1. صحيح البخاري، كتاب الأذان، باب ما يقول إذا سمع المنادي.
2. صحيح مسلم، كتاب الصلاة، باب إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول ثم صلوا علي.
3. صحيح مسلم، كتاب الصلاة، باب إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول ثم صلوا علي.
4. صحيح البخاري، كتاب الأذان، باب الدعاء عند النداء.
5. صحيح مسلم، كتاب الصلاة، باب إذا قال المؤذن الله أكبر، الله أكبر فقال أحدكم: الله أكبر، الله أكبر.
6. مسند أحمد، باقي مسند المكثرين، مسند أنس بن مالك، رضي الله عنه، وقال شعيب الأرناؤوط: صحيح.
7. سنن أبي داود، كتاب الصلاة، باب قل كما يقولون فإذا انتهيت فسل تعطه.
8. أخرجه عبد الرزاق، كتاب الصلاة، باب القول إذا سمع الأذان والإنصات إليه، وقال الألباني: حسن صحيح.

وعظ وإرشاد

من مظاهر التكافل الاجتماعي في الإسلام

الشيخ/ عبد الكريم خليل الكحلوت / مفتي محافظة غزة سابقاً

ما عرفت الدنيا في طول أيامها أعظم من الإسلام في التكافل الاجتماعي، حيث قرن القرآن الكريم الحقوق الاجتماعية فيما بين الناس، ابتداءً بالوالدين، ثم الأقربين، ثم ذوي الحاجات، ثم الجيرة والصحبة، فيقول الله جل شأنه: {وَاعْبُدُواْ اللّهَ وَلاَ تُشْرِكُواْ بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا}(1)، بدأ بحقه تعالى على عباده، حيث إنه وهبهم الحياة والنعم، وفي ذلك يحدثنا الصحابي الجليل معاذ بن جبل، فيقول: (كُنْتُ رِدْفَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، عَلَى حِمَارٍ، يُقَالُ لَهُ عُفَيْرٌ، فَقَالَ: يَا مُعَاذُ؛ هَلْ تَدْرِي حَقَّ اللَّهِ عَلَى عِبَادِهِ؟ وَمَا حَقُّ الْعِبَادِ عَلَى اللَّهِ؟ قُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: فَإِنَّ حَقَّ اللَّهِ عَلَى الْعِبَادِ أَنْ يَعْبُدُوهُ، وَلَا يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَحَقَّ الْعِبَادِ عَلَى اللَّهِ أَنْ لَا يُعَذِّبَ مَنْ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ؛ أَفَلَا أُبَشِّرُ بِهِ النَّاسَ؟ قَالَ: لَا تُبَشِّرْهُمْ، فَيَتَّكِلُوا)(2)، وقد ذكّرنا جل شأنه ببعض أنعمه التي أنعم بها علينا، فقال: {اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ هَلْ مِن شُرَكَائِكُم مَّن يَفْعَلُ مِن ذَلِكُم مِّن شَيْءٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ}(3)، نزه نفسه تعالى بقوله سبحانه وتعالى: {عَمَّا يُشْرِكُونَ}، وثنى في الحقوق علينا بحق الوالدين،

فهما السبب في وجودنا بعد الله تعالى، أوجب الله لهما الطاعة والبر في حياتهما، وبعد موتهما، كما نصت على ذلك السنة المطهرة، وحقوق الوالدين على أبنائهما أمر متفق عليه، أحاطه القرآن بكل عناية ورعاية، فقال جل شأنه: {فَلاَ تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلاَ تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلاً كَرِيمًا}(4).

رأى عبد الله بن عمر، رضي الله عنهما، رجلاً يحمل أمه على ظهره، وهو يطوف بها حول الكعبة، فقال: (يا ابن عمر؛ أتراني وفيتها حقها؟ قال: ولا بطلقة واحدة من طلقاتها، ولكن قد أحسنت، والله يثيبك على القليل كثيراً) (5).

وقد سئل النبي ﷺ عن أكبر الكبائر !! فقال: (الشرك بالله، وعقوق الوالدين) (6).

ثم ثنى جل شأنه بالأقربين، يعني بذلك الرحم، وهي كل من ولد أبواك أو جداك رجالاً ونساءً، ويشمل ذلك الأعمام والعمات والأخوال والخالات والأخوة والأخوات، وأتبع ذلك بالإحسان والمودة إلى اليتامى والمساكين، هؤلاء أمانة في أعناق المجتمع، فاليتامى جمع يتيم، وهو من فقد أباه قبل الاحتلام، لأنه لا يُتْم بعد احتلام، وخير بيوت المسلمين بيت فيه يتيم يُحسن إليه، عن سَهْلَ بْنَ سَعْدٍ، عَنْ النَّبِيِّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: (أَنَا وَكَافِلُ الْيَتِيمِ فِي الْجَنَّةِ هَكَذَا، وَقَالَ بِإِصْبَعَيْهِ السَّبَّابَةِ وَالْوُسْطَى) (7)، تأمل يا مسلم حث رسول الله ﷺ ، على رعاية اليتيم، ولنا بذلك الأسوة الحسنة.

ثم تابع عناية الإسلام بالجار، كيفما كان حاله، وكيفما كان دينه، فلقد كان لرسول الله ﷺ جار يهودي، وذكر أصحاب السير لعظماء الرجال، أن الإمام الأعظم أبا حنيفة كان له جار سِكِّير، فإذا ما شرب، وعملت في رأسه ما عملت تغنى بقوله: (أضاعوني، وأي فتى أضاعوا، ليوم كريهة، وسداد ثغري).

ويوماً ألقت الشرطة القبض عليه، ولم يغنِّ كعادته، فسأل أبو حنيفة: أين جارنا؟ فقالوا: ألقى الحرس -الشرطة- القبض عليه، فذهب أبو حنيفة بنفسه يشفع له، ويخلصه من سجنه، ولم يشمت به؛ لأنه كان يزعجه بفعاله، فلما أخرجوه؛ قال الإمام: ترانا أضعناك يا فتى؟!! قال: لا ... أعطني يدك يا إمام، والذي نفس محمد بيده لا أشربها بعد يومي هذا، تُبْتُ على يدّيك، فقال الإمام ﷺ: (الحمد لله الذي هداك إلى سواء السبيل)(8).

والأحاديث أكثر من أن تعد وتحصى في الحث على عناية الجار بالجار، وكل جار له حقوق على جاره، إن مرض زاره، وإن فرح هنأه، وإن ألَّم به مكروه واساه، وإن مات تبع جنازته.

هذه بعض حقوق أفراد المجتمع فيما بينهم، أرأيت نظام الإسلام في المجتمع، وقد قال ﷺ: (... هَلْ تُنْصَرُونَ وَتُرْزَقُونَ إِلَّا بِضُعَفَائِكُمْ) (9).

الهوامش

1. النساء: 36.
2. صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب اسم الفرس والحمار.
3. الروم: 40.
4. الإسراء: 23.
5. http://www.syriarose.com/ar/news/view/17195.html
6. صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب عقوق الوالدين من الكبائر.
7. صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب فضل من يعول يتيماً.
8. عن كتاب وفيات الأعيان وأبناء أبناء الزمان، لابن خلكان، دار صادر، بيروت، عدد الأجزاء 7، 5 /410.
9. صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب من استعان بالضعفاء والصالحين في الحرب.

رسالة إلى خطباء المساجد

الشيخ أحمد ذياب / قسم القرآن الكريم
مديرية أوقاف رام الله

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين، وبعد؛

فهذه رسالة أسطرها لإخواني خطباء المساجد، وهي ليست -بالطبع- درساً في تعلم فن الخطابة، فإن الخطباء ليسوا في مقام التلمذة، بل هم أساتذة معلمون، ودعاة موجهون نحو الخير إن شاء الله، لكنها رسالة من باب التذكير فقط، امتثالاً لأمر الله تعالى: {وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنفَعُ الْمُؤْمِنِينَ}(1)، فنحن مأمورون بتذكير بعضنا بعضاً، مأمورون بأن نتواصى **فيما** بيننا، قال تعالى: {... وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ}(2)، مأمورون بأن نتناصح فإن (الدِّينُ النَّصِيحَةُ ...)(3)، مأمورون بأن يكون أحدنا مرآة أخيه، (الْمُؤْمِنُ مِرْآةُ الْمُؤْمِنِ...)(4)، والمرآة صادقة صريحة، تظهر المحاسن ولا تخفي المعائب، لا تجامل ولا تغش ولا تكذب.

من هذا المنطلق، ومن باب الغيرة والحرص على أن تبقى صورة الخطباء مشرقة مهيبة جميلة في أذهان الناس، أكتب هذه الرسالة ضمن نقاط عدة، راجياً أن تؤخذ بعين الاعتبار، في سياق الحرص على الإسلام.

أولاً: الخطابة من الخطب، وهو الأمر الجليل الخطر، وها هو سيدنا موسى، عليه السلام، يقول للفتاتين: {مَا خَطْبُكُمَا}(5)، أي: ما الأمر الخطير الذي أخرجكما في هذا الوقت؟

وكأن تأخر الفتاة خارج بيتها أو خارج بلدها إلى أن يهجم الليل، أمر خطير عند موسى عليه السلام.

وقبله قال إبراهيم، عليه السلام، لضيوفه المكرمين، عندما امتنعوا عن تناول طعامه، وقد أوجس منهم خيفة: {قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ}(6)، فامتناع الضيف عن أكل طعام المضيف لا بد أن يكون خطباً جسيماً.

لهذا عندما عرّف أبو زهرة الخطابة، قال: الخطابة منصب خطير، ومرتقى صعب، لا يصله إلا من كان عنده استعداد فطري، يخالطه تدريب.

ذلك أن للخطيب دوراً بارزاً في تحريك مشاعر الجماهير، وتوجيههم، وشحذ هممهم، وإثارة وجدانياتهم، لهذا لم يغفل المستشرقون وقادة الغزو الفكري عن أثر الخطابة ودور الخطيب، فقال المستشرق الإسكتلندي دنلوب: (اجعلوا من أئمة المساجد خشباً مسندة).

وبودي لو اطلع بعضهم على كتاب (النظرات) للمنفلوطي، وقرأ قصة اغتيال القائد الروماني الشهير (يوليوس قيصر)، الذي قتل غيلة وغدراً بخنجر رفيق دربه، وصديق عمره (بروتس) فثار الناس على القاتل، وزحفت الجماهير تهتف بالموت لبروتس، فتصدى لهم بخطاب بليغ طويل، مفاده: أنه قتل قيصر لتحيا روما، وقلب ببلاغته وفصاحته مفاهيم الناس، وامتص غضبهم، بل تحول الهتاف لصالح بروتس، ثم جاء صديق قيصر الآخر أنطونيوس، فخطب خطاباً مغايراً فيه من البيان ما فيه، فثار الشعب مرة أخرى ضد بروتس.

إذن: الخطابة دورها عظيم، وأثرها خطير، وأمرها جليل، فلا تستهينوا أيها الخطباء بدوركم وتأثيركم على الناس، فاحرصوا عليها، وفقكم الله.

ثانياً: الخطابة نعمة وشرف

أما كونها نعمة من نعم الله التي لا تحصى على الخطيب؛ فإن الله تعالى هو الذي جمع له الناس، وأعد للخطيب كل شيء، الزمان والمكان والجمهور، ولا فضل للخطيب، ولا جهد

له في ذلك، وجمهور الخطيب ليسوا رعاعاً، ولا قطاع طرق، بل هم صفوة الناس، جاءوا طاهرين من كل حدث، نظيفي الثوب والبدن، ليستمعوا بهدوء وخشوع لما يقوله الخطيب، ممنوعين من الأكل والشرب والكلام، ولو كان همساً، مأمورين بالإنصات والاستماع، فلا صوت يعلو في المسجد فوق صوت الخطيب.

هذا الجمهور متفاوت الثقافات، متنوع المشارب والاتجاهات، إلا أنهم متفقون على الإنصات والتجمع في بيت الله.

إن الخطيب لم يتكلف -حتى- دعوتهم وتوزيع البطاقات عليهم، كما يحصل في سائر الاجتماعات.

إذن: هذه نعمة، وعلى الخطيب أن يقدر نعمة الله عليه، فيكون على مستوى من يستحق مثل هذه النعمة.

وأما كونها شرفاً، فإن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، يقول: (إِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِعَبْدٍ خَيْرًا اسْتَعْمَلَهُ، فَقِيلَ: كَيْفَ يَسْتَعْمِلُهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: يُوَفِّقُهُ لِعَمَلٍ صَالِحٍ قَبْلَ الْمَوْتِ)(7)، وكفى بالمرء شرفاً أن يعمل في خدمة دين الله، وكفى به فخراً أن يستعمله الله ويوفقه إلى طاعته، والعمل الصالح، فالعز كل العز، والشرف كل الشرف يكون في الانتماء والاتصال بالله العزيز، ذلك أن العزة لله جميعاً، هذا المعنى ينبغي أن يفهمه الخطيب ويعيه، فهو سفير لدين الله، والسفراء في العرف يُختارون اختياراً، فهم صفوة منتقاة من بين الناس؛ ليمثلوا دولهم، ويعطوا صورة ناصعة مضيئة عن بلدانهم، والخطيب باستعمال الله له في هذا المركز، وهذا المقام هو سفير، جدير به أن يكون عند حسن الظن به، وعلى مستوى المسئولية الملقاة على كاهله.

ثالثاً: الخطيب مصلح وليس قاضياً، يسدد ويقارب، يجمّع ولا يفرّق، يوحّد ولا يشتّت، يطيّب النفوس ولا يثيرها.

فإن كان في مجتمعه بوادر خلاف أو فتنة، مهما كان هذا الخلاف عائلياً، أو اجتماعياً، أو سياسياً، أو فكرياً، أو فقهياً، فالخطيب يخطب للجميع، وليس بوقاً أو ناطقاً رسمياً لجهة معينة، عليه أن يمسك العصا من المنتصف، فلا ينحاز لفريق دون الآخر، حتى لو كان ينتمي لهذا الفريق أو ذاك، فإن موقعه يحتم عليه أن يكون متوازناً، والفتن نائمة، لعن الله من يوقظها، ويتوجب على الخطيب إذا أراد أن يكون مسموعاً، أن يعمل على حل الخلافات والمنازعات، وإزالة الأضغان، ويعمل على تصفية القلوب.

فأنت -أخي الخطيب- مهما كانت اتجاهاتك وميولك، إذا ارتقيت المنبر، فاعلم أنك تخاطب الجميع على حد سواء، فاحفظ هذا جيداً، لأن من يتكلم بلسان جهة معينة، فلن يأمن من تجريح الأشخاص والهيئات المخالفة، والنيل منها، أو الحط من شأنها، وهذا ليس من الخلق الحسن الذي حثنا عليه ديننا.

إن جمهور المصلين لم يأتوا لسماع التجريح والولوغ في الأعراض، والسب والشتم والتخوين، إنما جاءوا ليسمعوا شيئاً ينفعهم في دنياهم وأُخراهم، جاءوا ليستفيدوا حكماً شرعياً، أو موعظة ترقق قلوبهم.

وإن من سمع تجريح الخطيب له، لا يمكن أن يستجيب لدعوة ذلك الخطيب، وليس بهذه الطريقة نكسب الناس للدين، فكسب القلوب خير من كسب المواقف، والكلمة اللينة تغلب القوة البيّنة.

إن مقام الخطيب يحتم عليه أن لا ينساق وراء العواطف انسياق الأعمى، ولا يتأثر بها درجة التأثير على خطبته، ذلك أنه يتحدث عن الإسلام الذي له الحكم، وله كلمة الفصل، بصرف النظر عن الانفعالات، وليس من الحكمة أن ننظر إلى الناس كأننا أرباب، وهم

عبيد، فالله وحده يعلم لمن تكون الخاتمة الحسنة.

إن الله تعالى يقول: {ادْعُ إِلِى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ}(8)، والسب والتجريح والتكفير والتفسيق، ليس من الحكمة والموعظة الحسنة في شيء، بل هو إساءة للإسلام، ومخالفة لأمر الله، الذي أمرنا بالرفق، وحسن الموعظة.

لكن لا يُفهم من ذلك أن يسكت الخطيب عن منكر رآه أو سمعه، لكن عليه أن يغيره بالحكمة والموعظة الحسنة، دون تعيين أشخاص بأسمائهم، إنما يقول كما كان يقول الرسول، صلى الله عليه وسلم: (ما بال أقوام يقولون أو يفعلون كذا) (9) دون تخصيص.

رابعاً: الشعور بالآخرين

الخطيب ابن مجتمعه، يجب عليه أن يتفاعل معه، يحس بوجعه، يفرح لفرحه، ويحزن لحزنه، يراعي ظروف الناس الاجتماعية والصحية، فإن المصلين ليسوا سواءً، ففيهم الكبير، والمريض، وذو الحاجة.

لكننا نرى بعض الخطباء -غفر الله لهم- يطيلون الخطبة، إلى درجة الإملال، فيضيق الناس بهم، بحيث يتمنون أن لا يعود ذلك الخطيب مرة أخرى. إن مثل هذا الخطيب لا فقه له، فإن خير الكلام ما قل ودل، أما كثرة الكلام، فإنها تدل على العجز في إيصال المعنى، وقد بين رسول الله، صلى الله عليه وسلم: (... إِنَّ طُولَ صَلَاةِ الرَّجُلِ، وَقِصَرَ خُطْبَتِهِ، مَئِنَّةٌ مِنْ فِقْهِه(10)، فَأَطِيلُوا الصَّلَاةَ، وَاقْصُرُوا الْخُطْبَةَ، وَإِنَّ مِنْ الْبَيَانِ سِحْراً)(11)، والمقصود بطول الصلاة بالنسبة إلى الخطبة، فقد كانت صلاته صلى الله عليه وسلم قصداً، وخطبته قصداً، وهذا أمر من رسول الله، صلى الله عليه وسلم، لكن بعض الخطباء هداهم الله يخالفون هذا الهدي النبوي، فيطيلون ويطيلون، وكأنهم يريدون شرح الإسلام كله بعقائده، وعباداته، ومعاملاته، وآدابه، في خطبة واحدة، ولا يدرون أنهم بذلك قد أساءوا إلى الإسلام،

وأساءوا إلى الناس، وأساءوا إلى أنفسهم.

إن خطبة الرسول، صلى الله عليه وسلم، العظيمة الشهيرة في حجة الوداع، لم تستغرق اثنتي عشرة دقيقة، وهو قدوتنا، فلماذا لا نقتدي به في هذا أيضاً؟!

فهل يحب الخطيب من هؤلاء أن يقال له: (أفتان أنت)؟ كما قال الرسول، صلى الله عليه وسلم، لمعاذ عندما أطال على الناس في الصلاة، فلا تُكَرِهوا عبادة الله إلى عباده، ومن قبيل الشعور بالناس، اختيار الموضوع المناسب لبيئة الناس، فإن من يتحدث عن أسباب الفشل في امتحان الثانوية العامة (التوجيهي) في بلد لم يرسب فيه طالب واحد، أو ربما فشل طالب أو طالبان، هو في الحقيقة خطيب فاشل، والذي يخطب للناس عن مناسك الحج، ويوصي الحجاج قبل سفرهم بما يجب أن يعلموه ويعملوه، في قرية لم يسجل أحد منهم للحج، هو خطيب فاشل، ومن يخطب عن زكاة الإبل، في قرية فيها شجار عائلي، هو خطيب فاشل، حتى من يعظ الناس في الموت، في أسبوع حافل بالأعراس، هو أيضاً خطيب فاشل، وقد قيل: إن البلاغة مطابقة الكلام لواقع الحال، وقيل: لكل مقام مقال.

خامساً: العلم وسعة الاطلاع

إن الطبيب المتفوق، والمهندس البارع، والمحامي الناجح، لا يتوقفون عن البحث، ومطالعة كل جديد، كلٌ في اختصاصه، ومن يعتمد على ما درسه في كليته أو جامعته فقط، ويتوقف عنده، فقد حكم على نفسه بالموت وهو حي، وما ينطبق على هؤلاء وغيرهم، ينطبق على خطيب الجمعة، فعليه أن يكون واسع الاطلاع، يقرأ في كل فن، ليكون على دراية تامّة.

عليه أن يهتم بسلامة لسانه، وصحة لغته، فإن أسوأ ما يمكن أن يتصف به خطيب الجمعة، عجزه في اللغة، وكثرة لحنه، وتتابع أخطائه، وقد روي أنه لم يسمع من عبد الملك بن مروان لحن قط، لا في هزل ولا في جد.

والأقبح من هذا خطأ الخطيب في آيات القرآن، فإن ذلك أقبح من آثار الجدري في الوجه،

فلو كلّف الخطيب نفسه وفتح المصحف، لتأكد في لحظات من ضبط الآية التي يريد ذكرها، ووفر على نفسه وأراحها.

ويتبع ذلك إيراد الأحاديث الضعيفة أو الموضوعة، وإصدار الفتاوى والأحكام الشرعية بناء عليها، وتعبيد الناس وفق تلك الأحكام، ومثلها القصص الخرافية التي تسيء للإسلام، وتشوه وجهه الجميل، ولا يعذر الخطيب في ذلك، فهو متحدث باسم الإسلام، والإسلام قرآن وسنة، وقد قيل: إن كنت لا تدري فتلك مصيبة، وإن كنت تدري فالمصيبة أعظم، كذلك ينبغي للخطيب أن يكون على دراية بما يدور حوله من أحداث، فهو لا يكلم الناس من برج عاجي، إنما هو ابن واقعه.

سادساً: الوسطية واليسر

قيل إن الفضيلة وسط بين رذيلتين، الإفراط والتفريط، فالإفراط يتمثل في الغلو الشديد، والتشنج والتنطع، والتفريط يتمثل في الإهمال والتفلت، ونحن أمة وسط، كما وصفنا ربنا، وكما أراد لنا أن نكون، فالغلو في الدين قد ينتج عنه خطأ في التفكير، وزيغ عن الحق غالباً، والتفلت يؤدي إلى الانسلاخ عن الدين، وكلا الأمرين شرٌّ بيّن، والحل هو الوسطية، كما قال الله تعالى: {وَأَنَّ هَـذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيماً فَاتَّبِعُوهُ وَلاَ تَتَّبِعُواْ السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ}(12)، والصراط المستقيم يمثل الوسطية، والرسول، صلى الله عليه وسلم، يحذرنا من التشدد والتنطع، فيقول فيما رواه ابن ماجه: (... يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِيَّاكُمْ وَالْغُلُوَّ فِي الدِّينِ؛ فَإِنَّهُ أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ الْغُلُوُّ فِي الدِّينِ)(13)، ويعبر الرسول، صلى الله عليه وسلم، عن وسطية هذا الدين بفعله وقوله: (... مَا بَالُ أَقْوَامٍ قَالُوا كَذَا وَكَذَا، لَكِنِّي أُصَلِّي، وَأَنَامُ، وَأَصُومُ، وَأُفْطِرُ، وَأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ، فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِي) (14)، والسنة هنا التوسط في كل أمر.

وإن من القواعد المعروفة في الإسلام، أن لا ضرر ولا ضرار، ولا إفراط ولا تفريط، وقد

مدح الله تعالى التوسط في كل شيء، فقال تعالى: {وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَاماً}(15)، وقال تعالى: {وَلاَ تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلاَ تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُوماً مَّحْسُوراً}(16).

هذا ما ينبغي للخطيب أن يعرفه، وأن يطبقه عملياً في فعله وقوله وسلوكه، فالتشدد ليس من علامات الإيمان، وليس من سمات الدين.

كذلك ينبغي للخطيب، وهو داعية للإسلام، أن يعمل على رفع الحرج عن الناس، واختيار الأيسر والأسهل، ما لم يكن إثماً، فهذه سنة الرسول، صلى الله عليه وسلم، ذلك أن اليسر والسهولة قريني الوسطية، يقول صلى الله عليه وسلم: (يَسِّرُوا وَلَا تُعَسِّرُوا، وَبَشِّرُوا وَلَا تُنَفِّرُوا)(17)، والناظر إلى أحكام ديننا، يرى اليسر واضحاً فيه، في العبادات، والمعاملات، والآداب والأخلاق، والسلوك، فهو دين اليسر والسماحة، الذي فيه النجاة والسعادة.

ومن باب اليسر عدم تيئيس الناس وإحباطهم، وجلد الذات، والحط من قدرات الأمة، وإغلاق باب الأمل، مهما ضاقت حلقات الدنيا، واسودّ الظلام، يقول صلى الله عليه وسلم: (إِذَا سَمِعْتُمْ رَجُلًا يَقُولُ: قَدْ هَلَكَ النَّاسُ، فَهُوَ أَهْلَكُهُمْ، يَقُولُ اللَّهُ: إِنَّهُ هُوَ هَالِكٌ)(18)، قرئت بفتح الكاف (أهلكَهم) أي كان سبب هلاكهم، وقرئت بالضم (أهلكُهم) أي هو أشد هلاكاً، وما فقد رسولنا، صلى الله عليه وسلم، الأمل يوماً، رغم ما مر به من أحداث جسام صعاب.

وأخيراً: الموضوع طويل، لا تكفيه بضع صفحات، لكني اختصرته، فأقول للأخ الداعية الخطيب: انظر سيرة قدوتك محمد، صلى الله عليه وسلم، وسر على نهجها، واقتبس منها. أسأل الله أن يوفق خطباءنا ويسددهم، ويجعلهم عمال بناء، ودعاة وحدة، يجمعون، ولا يفرقون، يؤلفون، ولا ينفرون، ينيرون عقول الأجيال بحقيقة الإسلام ومفاهيمه، ويجعلهم

هداة مهديين، ويهدى بهم.

وصلى الله على سيدنا محمد، وعلى آله، وصحبه، وسلم، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الهوامش

1. الذاريات: 55.
2. العصر: 3.
3. صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان أن الدين النصيحة.
4. سنن أبي داود، كتاب الأدب، باب في النصيحة والحياطة، وحسنه الألباني.
5. القصص: 23.
6. الذاريات: 31.
7. سنن الترمذي، كتاب القدر عن رسول الله، باب ما جاء أن الله كتب كتاباً لأهل الجنة وأهل النار، قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.
8. النحل: 125.
9. صحيح البخاري، كتاب صفة الصلاة، باب رفع البصر إلى السماء في الصلاة.
10. مَئِنَّةٌ مِنْ فِقْهِه: علامة على فقهه.
11. صحيح مسلم، كتاب الجمعة، باب تخفيف الصلاة والخطبة.
12. الأنعام: 135.
13. سنن ابن ماجه، كتاب المناسك، باب قدر حصى الرمي، وصححه الألباني.
14. صحيح مسلم، كتاب النكاح، باب استحباب النكاح لمن تاقت نفسه إليه ووجد مؤنه...
15. الفرقان: 67.
16. الإسراء: 29.
17. صحيح البخاري، كتاب العلم، باب ما كان النبي يتخولهم بالموعظة والعلم كي لا ينفروا.
18. مسند أحمد، باقي مسند المكثرين، مسند أبي هريرة رضي الله عنه، قال شعيب الأرناؤوط: إسناده صحيح على شرط مسلم.

شعر هادف

مصر أعلى من الكلام

أ. المتوكل طه / وكيل وزارة الإعلام

قام النيامُ، وعادَ النجمُ والقمرُ واستيقظ المارِدُ المَحبوسُ والشَّرَرُ
هذي الكنانةُ والأحرارُ في دمِها تكونُ أولَ مَنْ كانوا ومَنْ حضروا
فإنْ شققتَ جلودَ الأرضِ عن بلدٍ في مصرَ تلقى ضياءَ الكونِ ينفجرُ
واليوم ينتفضُ الصمتُ الذي فزعتْ منه النجوعُ وضاقَ الزَرْعُ والبَشَرُ
ويعتلي عرباتِ النارِ مَنْ لبسوا جلدَ العبيد ومَنْ جاعوا ومَنْ نُحِروا
فليس ينفعُ سَجْعُ الأقدمينَ ولا خطابةُ الذلِّ والتزويرُ والحَذرُ
وفي المراكبِ أحلامُ الذي عَبرَت به التلاوينُ والجدرانُ والصُّوَرُ
وفي المناراتِ أضواءٌ على سعَةٍ تَهْدي سواحلَ مَنْ أودى بهِ السفَرُ
وقلعةُ الملك المنصور أو فرسٌ إلى المماليك، والسيفُ الذي شهروا
فطهّروا المسجدَ الأقصى بِعطْرِ دَمٍ وكان أنْ وحّدوا الراياتِ فانتصروا
والزّارُ والحلقاتُ الخُضْرُ رانحةٌ بشهْدِها ومقامُ العشق والنُّذُرُ
وثُلَّةٌ مِنْ حرافيشِ النجيبِ على نهرِ الخلودِ، فتطفو في السَّما السُّرُرُ

ولـيـلـةٌ في «الحـسـين»؛ الـنـورُ ذائـبـةٌ دموعُهُ وابتهالُ النَّجْمَ والسَّمَرُ
و«الأزهــرُ» الحـقّ، مَـنْ يحكي مسيرتَهُ إلى مشارفِ مَنْ ثاروا ومَنْ ظهروا
وفي الـقـنـاطـرِ ذيّـــالٌ يـطـيرُ على بلّورةِ الغيمَ وحيْاً.. أرضُـه الزَّهرُ
بهيّةُ الأرضِ مـن وادي المـلـوكِ إلى بحـرٍ يفيضُ فتَحدو مـاءَه السِّيَرُ
تـصـدُّ غـائـلـةَ الهـكـسـوسِ قـادرةً وفي أصابعِها الجـنـدولُ والـدُّرَرُ
و«عـيـنَ جـالـوتِ» يا «أقـطـايُ» نرفعُها سيفاً بوجهِ الأَمُـوريِّ الذي ذكروا
وفي «القناةِ» اجـتـراحُ المعجزاتِ إذا جـاء الـفـرنجـةُ والمحـتـلُّ والـتـترُ
ومَـنْ سينسى رجـالاً في الـرمـالِ إذا غالوا شراييَنها من بعدِ أن أُسِروا
لم يبقَ في القدسِ قـدسٌ بل جنازتُها فلْيصمِتِ الشَّجْبُ والعرَّابُ والهَذَرُ
والـعَـرشُ إمّـا مُـبـاحٌ أو يُـبـاعُ، ولو أَحَـسَّ بعضُهُمُ بالعارِ لانتَحروا
ومَـنْ سيمحو شهيدَ القصفِ، معذرةً فإنهم مـعَ دمِ الأطـفـالِ قد كبروا
هـذي المـسـلاّتُ سـهـمٌ شـاهـدٌ ويـدٌ وسيفُ عَـرْشٍ له من مَجْـدِهِ أثرُ
والطميُ حنّاءُ أعـراسِ الـوعـولِ إذا شـقَّ الـنـوافـذَ عـودٌ شَـفّـهُ الـوَتـرُ
ويلتقي الـعـاشـقـانِ، الـنـارُ فاتحةٌ وآخرُ الأمرِ نبضُ الطينِ والشَّجرُ
محروسةَ الكوكبِ المذبوحِ هل عتبٌ أَبـوحُـهُ ويـــداكِ الـــبرقُ والمـطـرُ
وأنـتِ أوّلُ مَـنْ أهـدى الطريقَ إلى بـابِ الحـيـاة، وقـدسُ اللهِ تنتظرُ؟
ومَـــنْ لِـغَـزَّةَ بـعـدَ اللهِ يـا بـلـداً أَذَلَّ أعـــداءَه بالعدلِ فاندحروا
وَأَيْـنَـعَ اللّوتسُ الـريّـانُ وابـتـدأتْ حكايةُ الطفلِ والـرايـاتُ والظَّفَرُ

وأنتِ مَنْ صبَّ رمّانَ القلوب على ... ثرى فلسطينَ والفلّوجةُ الخَبر

وأنتِ أمُّ الشهيدِ الفذِّ إنْ عبقتْ ... ياقوتةُ الجُرح راح الوردُ يعتذرُ

والسّحرَ والسَّدَ والآياتِ إنْ شهدتْ ... صلاتَنا الدارُ والأبراجُ والسَّحَرُ

ونخلةٌ في قطار الصُبْح مطهمةٌ ... بِطلْعِها الحلوِ أو يسمو بها البصرُ

أنتِ البهيّةُ يا مصرَ الحياة فإن ... جاء الزمانُ فلا بيضٌ ولا سُمرُ

وفي الجنائن زفّاتٌ وكوكبةٌ ... من الخيولِ، ووجه البدرِ يَستترُ

وأنتِ أرضُ العراقيْنِ التي نُهِبَتْ ... والشامُ والشاطئانِ: الماسُ والثَمرُ

وأنتِ في الذّكْرِ أَمْنَاً خالصاً، ولهم ... مهدٌ بقلبكِ إنْ حلّوا وإنْ خطروا

ومصرُ زينبُ والرأسُ التي حَملَتْ ... حتى يقومَ على نُعْمانِهِ العمُرُ

والشافعيُّ وشوقي بعضُ أحرُفِها ... والعزُّ والمجدُ والتاريخُ والِكَبرُ

ومن هنا حملَ اليونانُ أَشرعةً ... من نِيْلِ كُحْلَتِها كي يَنْفَذَ النَّظَرُ

والخالدونَ بها القتلى إذا ذهبوا ... وبالنجيعِ على شطآنِها مَهرَوا

ونحنُ أُوزيسُ هذا العصرِ يا امرأةً ... تُعيد لُحْمَةَ مَنْ جزّوهُ أو شَطروا

فليبدأ الصبحُ لا ظُلْمٌ ولا ظُلَمٌ ... ولا قيودٌ ولا ذُلٌ ولا سَقَرُ

وفي الميادينِ أبناءٌ وعائلةٌ ... عيسى وإخوتُه العبّاسُ أو عمرُ

هذي الملايينُ والأيامُ قد بدأت ... تزهو، ووجه الردى في النار يحتضرُ

المعاجم العربية
وتوظيفها في التعليم

أ. يوسف عدوي / جامعة بيت لحم – كلية التربية

المقدمة

لقد هيأ الله سبحانه وتعالى للغة العربية من العلماء والمفكرين الغُيرُ الذين يبذلون كل غال ونفيس في سبيل المحافظة على هذه اللغة، والاهتمام بها، وتطويرها والرقي بها من خلال مؤلفات ساهمت في إرساء قواعد اللغة الفنية، باتباع أساليب ومناهج محددة ومتنوعة. وتعدُّ المعاجم اللغوية بأنواعها المختلفة من هذه المؤلفات، التي ساهمت في ذلك بشكل كبير، ويستحق واضعوها كل تقدير واحترام؛ لما تعنّوا في إنجازها، ولبذلهم الجهود الجبارة بشكل متواصل لتكون بين أيدينا.

أحاول من خلال هذه الدراسة عرض ما أرتئيه مناسباً بما يتعلق بالمعاجم، وتيسير استخدامها وتوظفيها، إذ إن إتقان التعامل مع المعاجم يحتاج إلى ممارسة، ودربة ودقة، وجدية، واقتناع بأهمية هذه المعاجم، ودورها في تعلم اللغة العربية وتعليمها، وكل ذلك يساهم في زيادة مستوى التحصيل، واختصار الوقت والجهد فيما بعد.

مفهوم المعجم العربي

معنى المعجم لغة: عجم في اللغة تفيد معنى الإبهام والغموض، والرجل الأعجم هو الذي لا يبين كلامه، ولا يفصح عما في نفسه، ومن هنا أطلق على البهائم اسم

العجماوات؛ لأنها لا تتكلم، وأطلق العرب على البلاد التي لا يتكلم أهلها اللغة العربية اسم بلاد العجم؛ لأنهم لا يفهمون اللغة التي يتكلم بها سكان تلك البلاد.

دخول الهمزة على عجم أعطته معنى جديداً، فمن معاني زيادة الهمزة في العربية: النفي، والإزالة، والسلب. فأصبح معنى أعجم: وضح، وأبان، وأزال الغموض. كما هو الحال في قسط، بمعنى ظلم، وأقسط، بمعنى عدل.

- فالمعجم اصطلاحاً: كتاب يفتح مغلقاً، ويزيل غموضاً، ويضم أكبر عدد من مفردات اللغة، مقرونة بشروحها، وتفسير معانيها، على أن تكون مرتبة ترتيباً خاصاً، إما على حروف الهجاء، أو الموضوع، ويجمع على معاجم ومعجمات.

بعض اللغويين الذين حاولوا جمع اللغة، استعملوا كلمة قاموس بدلاً من كلمة معجم، وكلمة قاموس كانت تعني البحر العظيم، أو وسطه، أو معظمه، أو أبعد موضع فيه غور، وكان العرب مسبوقين في وضع المعاجم، ولكنهم أول من وضعوا معاجم كاملة دقيقة.

نشوء المعاجم

المادة التي جمعها اللغويون من البادية في القرن الثاني الهجري، أخذت من قبائل قيس وتميم وأسد وهذيل وبعض كنانة، وبعض الطائيين، ولم تؤخذ أي مادة من حضري قط، ولا ممن سكنوا أطراف البلاد (سكان البراري). وفي البداية كان التأليف على رسائل لغوية، مصنفة في مجموعات، مثل: الأصمعي (توفي 216هـ): خلص الإنسان، الإبل، الخيل، الوحش، النبات، الشجر، وكذلك أبي زيد الأنصاري (توفي 215 هـ): اللبن، القوس والترس، الإبل، خلق الإنسان، المطر، المياه، الوحوش وغيرها.

واعتبرت المادة التي كانت تجمع وتصنف في القرن الثاني الهجري أساس المادة اللغوية

عند أصحاب المعاجم اللغوية، كمعجم لسان العرب، لابن منظور(توفي 711هـ)، وتاج العروس، للزبيدي (توفي 1205 هـ).

استخدام المعاجم

يستفاد من المعاجم في معرفة الأمور الآتية:

1. معاني المفردات ودلالاتها.
2. ضبط الكلمات (وَزارة أم وِزارة، رُقعة أم رِقعة....).
3. الفصيح من القول، وتمييزه من العامي (هجّ، حوّش، لخّ، خربش....).
4. معاني الأسماء.
5. مشتقات الكلمات.
6. الكتابة عن شخصية ما.
7. استخراج مجموعة من المسميات، مثل أسماء الناقة، أو السيف، أو الأسد.

المهارات التي يجب إتقانها عند التعامل مع المعاجم

(1) تجريد الكلمة من الحروف الزائدة، ورد الكلمة إلى المفرد، إذا كانت جمعاً، وإلى الفعل الماضي، إذا كانت مضارعاً، أو أمراً، أو مصدراً، أو اسماً مشتقاً.

مثل: رد المضارع (يهب) والأمر (هب) والمصدر (هبة) واسم الفاعل (واهب) واسم المفعول (موهوب) وصيغة المبالغة (وهاب) والماضي (وهب) وتجريد (استغفر) من حروف الزيادة لتصبح (غفر).

(2) إرجاع الحروف اللينة إلى أصلها: كرد الألف في (قال) إلى الواو (قول). ورد الكلمة المقلوبة إلى الأصل الذي انقلبت عنه، كرد (جبذ) إلى (جذب).

(3) فك الإدغام: فالاسم (عمّ) نبحث عنه في المعجم في الأصل (ع م م).

(4) إعادة الحرف المحذوف: فأصل أب (أبو) لأن مثناه أبوان، ومعرفة ما طرأ على الكلمة من إبدال، صلة من وصل، هبة من وهب، البنت من بنى، التهمة من وهم.

(5) تحديد مدخل الكلمة، والتحديد يكون وفق المدرسة المعجمية، كما سيرد في هذه الدراسة.

المدارس المعجمية

رتب العرب معاجمهم إما على اللفظ، وإما على المعنى، كما سيأتي:

1. **معاجم الألفاظ، وتضم المدارس الآتية:**

(أ) مدرسة الترتيب الصوتي: ومن أشهر المعاجم التي نهجت منهج الترتيب الصوتي:

معجم العين، للخليل بن أحمد الفراهيدي، توفي سنة 175هـ .

معجم البارع، أبو علي القالي، توفي سنة 356هـ .

معجم تهذيب اللغة، أبو منصور الأزهري، توفي سنة 370هـ .

وأول من صنف الحروف على المخارج، هو الخليل بن أحمد، وجاءت الأصوات كما يأتي: ع. ح. هـ. خ. ع / ق. ك / ج. ش. ض / ص. س. ز / ط. د. ت / ظ. ث. ذ / ر. ل. ن / ف. ب. م / و. ا. ي. الهمزة.

(ب) مدرسة الترتيب الهجائي:

يرجع الترتيب الهجائي العادي إلى نصر بن عاصم الليثي (توفي سنة 89 هـ) فهو الذي طور الترتيب الأبجدي القديم: أ. ب. ج. د. هـ. و. ز. ح. ط. ي. ك. ل. م. ن. س. ع. ف. ص. ق. ر. ش. ت . ث. خ. ذ. ض. ظ. غ. فرتبها نصر على أساس شكلي، وعلى ذلك قامت معاجم الترتيب الهجائي.

وتضم المعاجم العربية ذات الترتيب الهجائي (العادي) مجموعتين، هما:

1. ترتيب الكلمات وفق الحرف الأول من حروفها الأصول. ومن المعاجم التي اعتمدت هذه الطريقة:

- معجم الجيم، لأبي عمر الشيباني، توفي سنة 206هـ.
- الجمهرة لابن دريد، توفي سنة 321هـ.
- المعاجم الحديثة، ومنها المعجم الوسيط، والمنجد.

2. ترتيب الكلمات وفق الحرف الأخير من حروفها الأصول. ومن هذه المعاجم:

- الصحاح للجوهري، توفي سنة 393هـ.
- لسان العرب لابن منظور، توفي سنة 711هـ.
- القاموس المحيط للفيروز آبادي، توفي سنة 1205هـ.

(جـ) مدرسة الترتيب بحسب الأبنية (البنيوي):

راعى هذا النوع من المعاجم ترتيب الكلمات وفق الحركات، إلى جانب الصوت الساكن، ومن أشهر هذه المعاجم:

أ. ديوان الأدب، لأبي إبراهيم اسحق بن إبراهيم الفارابي.

ب. مقامة الأدب، للزمخشري.

2. معاجم المعاني

فكرة هذه المعاجم تقوم على ترتيب الألفاظ حسب الموضوعات، أي وضع جميع الألفاظ المتعلقة بموضوع واحد في مكان واحد، وتتميز هذه المعاجم بأنها لا تجنح إلى حصر اللغة واستيعاب مفرداتها بقدر ما تسعى إلى تصنيفها في مجموعات، أو زمر على حساب معانيها المتشابهة، ومدلولاتها المتقاربة، وما ينضوي تحت موضوع واحد، مثل:

الطول والقصر، الأصوات، ومن أشهر هذه المعاجم:

- فقه اللغة وسر العربية، لأبي منصور الثعالبي.
- المخصص، لابن سيده.

المعنى المعجمي والمعنى الدلالي

المعنى المعجمي: هو المعنى الذي تدل عليه الكلمة المفردة، كما ترد في المعاجم.

المعنى الدلالي أو المقامي: هو المعنى الذي ينظر إليه وفق المقام والسياق.

مثال على ذلك؛ نلاحظ الاستعمالات المختلفة لكلمة (فتنة) في القرآن الكريم:

1. قال تعالى: {وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لاَ تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلّهِ فَإِنِ انتَهَواْ فَلاَ عُدْوَانَ إِلاَّ عَلَى الظَّالِمِينَ}(1)، وردت بمعنى الشرك.

2. قال تعالى: { ... فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاء الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاء تَأْوِيلِهِ ...}(2)، وردت بمعنى التضليل.

3. قال تعالى: {وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَقْصُرُواْ مِنَ الصَّلاَةِ إِنْ خِفْتُمْ أَن يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُواْ إِنَّ الْكَافِرِينَ كَانُواْ لَكُمْ عَدُوّاً مُّبِيناً}(3)، وردت بمعنى القتل.

4. قال تعالى: {... وَاحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَن بَعْضِ مَا أَنزَلَ اللّهُ إِلَيْكَ ... }(4)، وردت بمعنى الصد.

5. قال تعالى: {... وَمَن يُرِدِ اللّهُ فِتْنَتَهُ فَلَن تَمْلِكَ لَهُ مِنَ اللّهِ شَيْئاً ...}(5)، وردت بمعنى الضلالة.

6. قال تعالى: {... إِنْ هِيَ إِلاَّ فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَن تَشَاء ...}(6)، وردت بمعنى القضاء.

7. قال تعالى: {... فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ...}(7)، وردت بمعنى

العقوبة.

8. قال تعالى: {يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ} (8)، وردت بمعنى الإحراق.

9. قال تعالى: {وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ}(9)، وردت بمعنى الاختبار.

الهوامش

1. البقرة: 193.
2. آل عمران: 7.
3. النساء: 101.
4. المائدة: 49.
5. المائدة: 41.
6. الأعراف: 155.
7. النور: 63.
8. الذاريات: 13.
9. العنكبوت: 3.

المصادر والمراجع

1. القرآن الكريم.
2. الثعالبي، أبو منصور، (1972)، فقه اللغة وسر العربية، حققه مصطفى السقا وآخرون.
3. جامعة القدس المفتوحة، (1991)، اللغة العربية(1).
4. رصرص، عبد الرحمن، (2001)، ورقة في استخدام المعاجم وتوظيفها، غير منشورة.
5. سليمان، نايف، وآخرون، (1996)، الجامع في اللغة العربية، ط4، دار صفار للنشر والتوزيع، عمان.
6. مجمع اللغة العربية، (1960)، المعجم الوسيط، القاهرة.
7. معهد التربية، الأونروا، (1994)، المعاجم العربية استخدامها وتوظيفها في التعليم، إعداد جميل عويضة، عمان.
8. ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، دار صادر، بيروت.

تربية وتعليم

لماذا نفشل في العمل كفريق؟!

أ. كمال بواطنه
وزارة التربية والتعليم - رام الله

عجيب حالنا!! كنّا في جاهليتنا فرديين، عملنا الجماعي لا يتعدّى حدود القبيلة، وجاء الإسلام فنقلنا من الفردية إلى الجماعية، وبعدما كانت القبيلة أقصى حدود تفكيرنا، أصبحت الأمّة همّنا الأكبر، وجاءت الآيات والأحاديث تخاطبنا بصيغة الجمع؛ لتشعرنا أنّنا أمّة واحدة، متساوية في الحقوق والواجبات، وأننا كجسد واحد، إذا شكا بعضه، شكا كلّه، وأنّنا كالبنيان يشدّ بعضه بعضاً، وأنّنا كجبهة واحدة، لا ثغرة فيها، ولا خلل يعتريها، وكلّ منا على ثغرة من ثغر الإسلام، فلا يؤتين من قبله...وجاءت عبادات الإسلام وشعائره ترسيخاً للعمل الجماعي، من صلاة وزكاة وحجّ ... إلخ

ومما يشدّ النظر أنّ من سور القرآن الكريم (النحل)، و(النمل)، ومعروف أنّ عالم النحل والنمل من أكثر ما يجسّد العمل الجماعي، وفي ذلك دعوة لنا لنتفكّر ونتعظ، ونتعلّم، ونعمل!!

وكان من ثمرة ذلك أن تعزّز عندنا التعاون والعمل الجماعي، ونجحنا على الأصعدة كلها؛ ذلك أنّ الله كان غايتنا، فأورثنا هذا نبذ التواكلّ، وخوف كلّ منّا أن يأتي من جانبه التقصير، ونجحنا بالعمل كفريق على مستوى الحروب، وعلى مستوى العمل الاجتماعي والاقتصاديّ والسياسيّ ... إلخ

ومن الخير أن نعترف أنّنا انتكسنا إلى قيم الجاهلية من جديد، فغابت قيمة العمل الجماعي من حياتنا، وهذا من أسباب تأخرنا، وتفوّق العالم الغربيّ علينا؛ فهم بارعون في العمل كفريق، يحسنون تقسيم العمل، وتنفيذه، ويحسنون وضع الأهداف وإنجازها، يقول نابليون هيل: (إنّ المبدأ الذي يقوم عليه العقل الموجّه، هو أنّ اثنين أو أكثر من الناس، ينهمكون في ملاحقة هدف محدّد، مع اتجاه ذهني إيجابي، يشكّلون قوّة لا تهزم)(1)، ويقول روبرت شولر: (لقد تعلّمت شيئاً واحداً مهمّاً عن الحياة، وهو أنّني أستطيع أن أفعل أيّ شيء، لكن لا أستطيع أن أفعل ذلك بمفردي، فلا أحد يستطيع ذلك)(2).

لا ريب في أنّ هؤلاء استقرّ في يقينهم أنّ العمل الجماعي منطلق النجاح وأساسه، والمرء ضعيف بنفسه، قويّ بغيره. وقد لا يكون في فريق العمل عندهم عباقرة، ولكنّ عملهم بصورة جماعية جادّة يبرز الطاقات، ويحقق المستحيل، وبالعمل الجماعي يحمون أنفسهم من السقوط في الهاوية؛ والنهر الذي يعتمد على مياه الأمطار وحدها قد يجفّ، وبالتالي حرصوا على أن يستخلصوا من كلّ شخص كلّ ما هو طيّب، وهذا لم يتحقّق إلا بعد أن منحوا الآخرين ثقة، وأخذوا بنصائحهم، واهتمّ كلّ عضو منهم بغيره أكثر من اهتمامه بنفسه، ولسان حاله: ما الذي يمكن لي أن أقدّمه لغيري، وليس ماذا قدّم لي غيري؟ لأنّ الأنانيّ ليس جديراً بالعيش!! قد تجد أعضاء فريق العمل عندهم لا يحبّ أحدهم الآخر، ولكنهم جميعاً يمتلكون استعداداً للتعاون، وقد مرّنوا أنفسهم على الهروب من(الأنا) إلى (نحن).

ونحن في المقابل غير موفقين في هذا الأمر، وإن أعلنا في شروط الوظيفة أهمية توفّر شرط (العمل ضمن فريق)، وكتبنا ضمن تقاريرنا أنّنا نعمل بروح الفريق الواحد، إلا أنّنا في ذلك نذرو الرماد في العيون، ونخدع أنفسنا، ونزوّر الحقائق، فنحن في الممارسة- في الأغلب الأعمّ- فرديّون إلى أبعد الحدود.

ترانا نكلف بعمل يستدعي بناء فريق عمل، ويتطلّب تكاتف الجهود لإنجازه،

ولكنّنا نفشل، وقلّ أن ننجح، مع أنّ الفريق المشكّل يضم كفاءات، في حين قد يشكّل فريق في العالم الغربيّ، وفي دول العالم المتقدّم لمهمّة مشابهة...، أفراده أقلّ كفاءة، وينجحون في مهمتهم، ولعلّ وراء ذلك أسباباً كثيرة، منها: غياب الفهم الصحيح لديننا، الذي دعانا للتعاون والعمل الجماعي، {وَقُلِ اعْمَلُواْ فَسَيَرَى اللّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ}(3)، {وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلا تَعَاوَنُوا عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ}(4)، وعلمنا من هدي النبي، صلى الله عليه وسلم، (أن يَدُ اللَّهِ مَعَ الْجَمَاعَةِ)(5).

ومن الأسباب أنّنا لم نتربّ أسرياً على ثقافة العمل الجماعيّ، على الوجه المطلوب للنهوض بالأعمال، ولو أحسن كلّ من الأب والأمّ إدارة فريق الأسرة لظهر هذا في سلوك أبناء الأسرة، ولتعوّدوا عليه، ولكنّ الشائع أن يلقى العبء على واحد أو اثنين، في حين يبقى الآخرون متفرجين، أو يعمل كلّ منهم ما يحلو له.

كذلك فإنّ الموروث الاجتماعيّ يعزّز -أحياناً- الفردية، والانعزال، حتى لقد درج قولهم في الأمثال الشعبية: (العب وحدك تيجي راضي)، وقالوا: (الشِّرّكة تِركة)، وقالوا: (الوحدة عبادة)!!!

ومما يؤدّي إلى الفشل، فشل القائد، الذي يكون مختاراً - في الغالب- ليس على أساس الكفاءة، بل على أساس المحسوبية، أو الثقة...، والذي يكون متفرجاً في كثير من الأحيان، ويرسخ مبدأ التمييز والفئوية، ولا يحترم الجميع، ولا يقبل النقد البناء، ولا يحسن انتقاد أعضاء الفريق، ويغذي الخصام بينهم بدل الانسجام، وبدل من أن ينشغل في رسم الخطط وتحقيق الأهداف يمضي وقته في حلّ نزاعات العمل...**ومن أمارات الفشل في القائد أن يعمد إلى القيام بالأعمال بنفسه، مع أنّ أسوأ مدير من يقوم بالأعمال بنفسه، ولا يقوم بإسنادها إلى الفريق، وهذا مؤشّر على عدم ثقة القائد بالمقود.**

كذلك فقد تربينا على عدم الثقة بالآخر، **فيستمع بعضنا لبعض، والقلب في صمم، ونتعصّب لآرائنا، وليس عندنا استعداد ذهني لتغيير قناعاتنا، أو الاعتراف بقدرات الآخرين**، مع أنّه- كما قيل-: (نصف عقلك مع أخيك)، وأنّ الله وزّع المواهب، وما يغيب عن ذهنك يذكره غيرك.

ومن أسباب فشلنا في العمل كفريق سعي كلّ منا للزعامة، وحبّ الظهور، وهذا يجعلنا بدل أن ننشغل في القيام بمهمّاتنا ننشغل بهدم الآخر، وبخاصة القائد، وأخذ مكانه، ولو صرفنا الوقت المبذول في تشويه صورة الآخر وهدمه، لتطوير قدراتنا، لكان أجدى وأنفع، وعندئذ سيرى مكانه كلّ من كان أهلاً لذلك، ولو بعد حين. قال لي أحدهم جادّاً في صورة هازل: نحن ككيس البصل!! فقلت له متعجباً: وكيف؟! قال: كلّه رؤوس، ونحن كذلك؛ كلّ منّا يريد أن يكون رأساً، وهذا من أسباب عدم انسجامنا في العمل كفريق.

ومما يعزّز الفشل عدم شعور كلّ عضو في الفريق بمسؤوليته عن فشل العمل، وهذا مؤشّر على عدم تحمّل المسؤولية، وغالباً ما تجد كلاً يلقي بالتبعة على غيره، مع أنّ المسؤولية ينبغي أن تكون مشتركة، وينبغي أن يحاسب على التقصير، كلّ من يظهر منه التقصير، وقد تجد من يحرص على التقرّب من الرئيس بالنفاق، وغيره؛ للتغطية على تقصيره، وعدم مبالاته في النهوض بواجبه ضمن الفريق.

الهوامش

1. أسرار قادة التميز، د. إبراهيم الفقي، ص40.
2. نفس المرجع السابق، ص41.
3. التوبة: 105.
4. المائدة: 2.
5. سنن الترمذي، كتاب الفتن عن رسول الله، باب ما جاء في لزوم الجماعة، وصححه الألباني.

من أخبار مكتب المفتي العام ونشاطاته ومراكز دار الإفتاء الفلسطينية

إعداد: الأستاذ مصطفى أعرج / نائب المدير العام للعلاقات العامة والإعلام

خلال الاحتفال بذكرى المولد النبوي الشريف

سيادة الرئيس: لا سلام مع الاحتلال والاستيطان ودون إيجاد حل عادل لقضية اللاجئين

المفتي العام يدعو للوحدة والتماسك في وجه أعداء الأمة

رام الله: أكد سيادة الرئيس الفلسطيني محمود عباس (أبو مازن)، حفظه الله، أنه لا دولة دون القدس عاصمة للدولة الفلسطينية المستقلة، ولا سلام مع الاحتلال والاستيطان، دون إيجاد حل عادل لقضية اللاجئين الفلسطينيين وفق القرار (194)، مشدداً على رفض القيادة الفلسطينية العودة إلى المفاوضات دون وقف الاستيطان، جاء ذلك خلال الاحتفال بذكرى المولد النبوي الشريف الذي أقامته وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، تحت رعاية سيادة الرئيس، وقد أكد سماحة الشيخ محمد حسين، المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية، في كلمة علماء فلسطين، بضرورة العمل وفق تعاليم الرسول الكريم محمد، صلى الله عليه وسلم، الذي دعا للوحدة

والتماســك في وجه أعداء الأمة والمتربصين بها، مشــيراً إلى أن هذه المناســبة تحيي في نفوس البشــرية معاني التســامح والأخوة والمحبة التي نشــرها النبي الأمي، صلى الله عليه وسلم، في أرجاء المعمورة.

سيادة الرئيس يستقبل المفتي العام

رام الله: استقبل سيادة الرئيس محمود عباس (أبو مازن) حفظه الله، رئيس دولة فلسطين، في مقر الرئاسة برام الله سماحة الشيخ محمد حسين، المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية،

وقد أكد سماحته على الوقوف الكامل خلف قيادة سيادة الرئيس في وجه الحملات التي تشن ضد سيادته من قبل قناة الجزيرة، من أجل التراجع عن المواقف الوطنية والسياسية الحكيمة التي تنتهجها القيادة الفلسطينية في إصرارها على التمسك بالثوابت الوطنية، مشيراً إلى أن هذه الحملات تأتي في وقت حقق سيادته نجاحات دبلوماسية منقطعة النظير على الصعيد العالمي، وبخاصة في دول أمريكا اللاتينية التي اعترفت دول عدة منها بالدولة الفلسطينية، وعاصمتها القدس الشريف.

خلال مشاركته في حفل تكريم القضاة الشرعيين

المفتي العام يشيد بدور القضاة الشرعيين في إرساء العدل والاستقرار

رام الله: شارك سماحة الشيخ محمد حسين، المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية، رئيس مجلس الإفتاء الأعلى، في حفل تكريم القضاة الشرعيين الذي نظمه ديوان قاضي القضاة، والمجلس الأعلى للقضاء الشرعي، ومركز ابن باز الخيري الإسلامي في فلسطين، والذي عقد تحت رعاية سيادة الرئيس محمود عباس (أبو مازن) حفظه الله، حيث أكد سماحته في كلمته على أهمية القضاء، مبيناً أن للقضاة دوراً كبيراً في تحقيق الأمن والأمان في المجتمع، وأشاد بمهمتهم

العظيمة لإرساء العدل والاستقرار والمساهمة في بناء الدولة الفلسطينية، وعاصمتها القدس الشريف، وتمنى أن يكون الحفل القادم في القدس، إن شاء الله تعالى.

المفتي العام يستقبل القنصل الإيطالي

القدس: استقبل سماحة الشيخ محمد حسين، المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية، خطيب المسجد الأقصى المبارك، في مكتبه سعادة السيد (لوتشانو بيزوتشي) القنصل الإيطالي يرافقه نائبه السيد (روبيرتو شتوراتشي)، حيث أطلع سماحته القنصل على الانتهاكات الإسرائيلية اليومية، التي تُمارس ضد الشعب الفلسطيني ومقدساته، محذراً من المخططات الإسرائيلية التي

تحاك ضد المسجد الأقصى المبارك، والتي كان آخرها نفق سلوان، الذي يأتي ضمن سلسلة أنفاق تقوم سلطات الاحتلال بحفرها، إضافة إلى هدم المنازل التاريخية، وثمن سماحته ما تقوم به الجمهورية الإيطالية والاتحاد الأوروبي لدعم الشعب الفلسطيني، مشيداً بالعلاقات الطيبة في هذا المجال، كما أشار سماحته إلى العلاقات الإسلامية المسيحية المتينة، مبيناً أن التاريخ الإسلامي حافل بالشواهد على هذا المنحى، وخير مثال على ذلك العهدة العمرية، التي منحت للنصارى حقهم في العيش بسلام في البلاد الفلسطينية، وبخاصة في القدس، وقد عاش المسيحيون في هذه الديار في كنف المسلمين، يشاركونهم السراء والضراء منذ ذلك التاريخ وإلى أيامنا هذه، وفي نهاية اللقاء شكر السيد بيزوتشي سماحته على حسن الاستقبال، متمنياً دوام التعاون الإيطالي الفلسطيني.

المفتي العام يشارك في حملة (لنا جذور ...زراعة شجرة لكل مغترب)

القدس: شارك سماحة الشيخ محمد حسين –المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية، خطيب المسجد الأقصى المبارك– في حملة (لنا جذور ... زراعة شجرة لكل مغترب) في مدينة القدس المحتلة، تم خلالها زراعة أشجار بأسماء عدد من المغتربين في قرية مخماس، شمال شرق القدس المحتلة.

وحضر الحفل حشد كبير من الشخصيات الرسمية والشعبية، وقد أكد سماحته في كلمته

على أهمية التمسك بالأرض وبالحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني، مؤكداً أن القيادة الفلسطينية، وعلى رأسها سيادة الرئيس محمود عباس (أبومازن) حفظه الله، تتمسك بالحقوق الفلسطينية والثوابت، ومنها هذه الأرض، وأن حق اللاجئين بالعودة لن يزول إطلاقاً، لأنه حق مقدس، ولا يزول بالتقادم، ومن حق كل لاجئ العودة إلى أرضه.

خلال مشاركته في مؤتمر صحفي: المفتي العام يدعو للوحدة ورص الصفوف

رام الله: دعا سماحة الشيخ محمد حسين، المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية، خطيب المسجد الأقصى المبارك، للوحدة ورص الصفوف، لمواجهة مخططات التهويد الإسرائيلية في الأراضي الفلسطينية، وبخاصة القدس، جاء ذلك خلال مؤتمر صحفي عقد في مركز الإعلام

الفلسطيني، شارك فيه سماحة الشيخ يوسف ادعيس/ رئيس المجلس الأعلى للقضاء الشرعي، والدكتور حنا عيسى/ الوكيل المساعد للشؤون المسيحية في وزارة الأوقاف الفلسطينية، واستنكر سماحته الحفريات التي تقوم بها سلطات الاحتلال أسفل المسجد الأقصى المبارك، ومحاولاتها لتزوير الحقائق عبر وضع حجارة عليها رموز عبرية على أسوار القدس، وبين سماحته أن هذه السلطات تقوم بحملة تهويد شاملة تستهدف الوجود الفلسطيني بالمدينة المقدسة، عبر إقامة الوحدات الاستيطانية، والكنس، ومصادرة الأراضي العربية ... إلخ.

خلال مشاركته في ندوة حول آثار الجدار على التعليم في القدس

المفتي العام: العلم هو سلاح الشعب الفلسطيني

العيزرية: شارك سماحة الشيخ محمد حسين، المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية، خطيب المسجد الأقصى المبارك، عدداً من الشخصيات والفعاليات الرسمية والشعبية، في الندوة الثقافية التي عقدتها جامعة القدس المفتوحة في منطقة القدس التعليمية بالعيزرية، تحت عنوان (الجدار وأثره على التعليم في القدس)، وقد أكد سماحته خلال كلمته أن العلم هو سلاح الشعب الفلسطيني الصابر المرابط المكافح الذي يتحدى الصعاب، ويذللها بالعلم، وأضاف أن شعبنا يتحدى النكبات التي تواجهه بإصرار وعزم، وأن أي من هذه النكبات لم تزدنا إلا قوة وتحدياً، وحث سماحته على الثبات أمام غطرسة الاحتلال وعدوانه، مبيناً أن جدار الفصل العنصري

الذي أقامته سلطات الاحتلال، لتضييق الخناق على الشعب الفلسطيني، فتحدى الشعب هذا الجدار، وتجاوز كل الصعاب، وخير مثال على ذلك جامعة القدس المفتوحة التي نفخر بصرحها العلمي في ربوع وطننا الغالي.

بمناسبة مرور عامين على إقامة خيمة الاعتصام في حي البستان بسلوان

المفتي العام يؤكد على أن هذه الخيمة تعبر عن حقنا في الدفاع عن أرضنا

القدس: دعا سماحة الشيخ محمد حسين، المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية، خطيب المسجد الأقصى المبارك، المواطنين للتواصل الدائم مع خيمة الاعتصام في حي البستان بسلوان، التي تشكل أسلوباً من أساليب الدفاع المشروع عن الأراضي الفلسطينية المهددة، من قبل سلطات الاحتلال الإسرائيلي، مثمناً سماحته النشاطات والفعاليات التي تُقام في الخيمة؛ كالصلوات والاجتماعات ... إلخ، وأضاف سماحته أن الاحتفال اليوم يأتي بمناسبة مرور عامين على إقامة الخيمة، مؤكداً على أهمية موقع الخيمة الذي لا يبعد أمتاراً عن المسجد الأقصى المبارك، مشيداً بالقائمين على هذه الخيمة الذين يقفون في وجه الهجمات الاستيطانية، وقد شارك في هذا المهرجان عدد من الشخصيات الرسمية والشعبية الوطنية والدينية، بالإضافة إلى حشد كبير من المواطنين.

المفتي العام يلتقي سفير الإمارات في المملكة الأردنية الهاشمية

القدس: التقى سماحة الشيخ محمد حسين، المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية، خطيب المسجد الأقصى المبارك، سعادة السيد عبد الله ناصر العامري/ سفير دولة الإمارات العربية المتحدة في المملكة الأردنية الهاشمية، وغير المقيم لدى السلطة الوطنية الفلسطينية، حيث أطلع سماحته السفير على الانتهاكات التي تتعرض لها مدينة القدس والمسجد الأقصى المبارك،

واستنكر سماحته مصادقة سلطات الاحتلال على إعادة بناء الجسر العلوي المؤدي إلى باب المغاربة، لأنه يعبر بصورة سافرة عن تدخل المحتل الغاصب في شؤون المسجد الأقصى المبارك، ويشكل خطراً حقيقياً يهدد أمن مسجدنا.

وفي نهاية اللقاء أشاد سماحته بدولة الإمارات العربية المتحدة حكومةً وشعباً لوقوفها في صف العرب المخلصين الذين يدافعون عن الشعب الفلسطيني، وقضيته العادلة، وتقديم المساعدات اللازمة لهم، مثنياً على عمق العلاقة بين الشعبين الفلسطيني والإماراتي، وقدم سماحته للسفير هدية تذكارية عبارة عن مجسم لخارطة فلسطين، من جانبه شكر السفير العامري سماحته على حسن الاستقبال، مشيداً بالعلاقات الأخوية التي تربط بين الشعبين الإماراتي والفلسطيني.

مجلس الإفتاء الأعلى يدين الفيتو الأمريكي
ويؤيد إصرار القيادة الفلسطينية على رفض الاستيطان

القدس –أدان مجلس الإفتاء الأعلى في فلسطين في جلسته السادسة والثمانين الفيتو الأمريكي في مجلس الأمن الدولي، حيث وافق على مشروع القرار أربع عشرة دولة، باستثناء الولايات المتحدة الأمريكية التي رفضت القرار، وقال المجلس: إن الفيتو الذي استخدمته الولايات المتحدة الأمريكية ضد مشروع المجموعة العربية في مجلس الأمن، والذي يدين الاستيطان الإسرائيلي في الأراضي الفلسطينية، إنما يشجع سلطات الاحتلال الإسرائيلي على الاستمرار

في غطرستها، وعنصريتها، وانتهاكاتها للأراضي الفلسطينية، والاستيلاء عليها، وإطلاق العنان لقطعان مستوطنيها ليعيثوا فساداً في الأرض، وبين المجلس أن مثل هذا الفيتو يصب في صالح زعزعة حالة الاستقرار في المنطقة، ويساعد المحتل على التبجح والصلف والتمادي وعدم الانصياع للشرعية الدولية، وأضاف أن على الولايات المتحدة الأمريكية إعادة النظر في موقفها من القضية الفلسطينية، لأن الاستيطان يتناقض مع السلام، وأثنى المجلس على موقف القيادة الفلسطينية المتمثل في رفض الخضوع لأي ابتزاز أو مساومة بهذا الخصوص.

دار الإفتاء الفلسطينية تعقد ورشة عمل حول (شكل الفتوى ومضمونها)

رام الله: تحت رعاية سماحة الشيخ محمد حسين، المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية، رئيس مجلس الإفتاء الأعلى، عقدت دار الإفتاء الفلسطينية ورشة عمل حول شكل الفتوى ومضمونها، وذلك بحضور فضيلة الشيخ إبراهيم عوض الله، الوكيل المساعد لدار الإفتاء، مفتي محافظة رام الله والبيرة، ومفتيي المحافظات، ومساعديهم، ومديري الإدارة العامة لدار

الإفتاء، الفلسطينية، وموظفي دائرة البحوث، وذلك في مقر جمعية إنعاش الأسرة، وقد افتتحت الورشة بتلاوة آيات من الذكر الحكيم، ومن ثم رحب سماحة المفتي العام بالمشاركين، وأكد على أهمية عقد مثل هذه الورشة التي تهدف إلى الارتقاء بالفتوى والإفتاء والعاملين في هذا المجال، ثم بين فضيلة الشيخ إبراهيم عوض الله أن عقد هذه الورشة يأتي من منطلق الحرص على أهمية الفتوى ودقتها، مبيناً آلية عمل الورشة، وتولى عرافة الجلسة الافتتاحية فضيلة الشيخ محمد سعيد صلاح / مدير عام البحوث في دار الإفتاء الفلسطينية.

وبدأت أعمال الورشة بمناقشة دليل الإجراءات المتبع في إصدار الفتاوى، حيث أُقِّر من قبل المجتمعين بعد إجراء التعديلات عليه، بعد ذلك استعرض المشاركون نماذج من الفتاوى، وأخضعوها للدراسة والمناقشة، وتخلل ذلك عرضٌ لبعض الإجراءات المتبعة في إصدار الفتاوى.

وخلصت الورشة إلى توصيات؛ منها: اعتماد دليل الإجراءات المعدل، وتوحيد شكل الفتوى،

وضرورة أخذ المعلومات الشخصية التي تخدم الفتوى، كما اتفق على إحالة الفتاوى الشائكة، وبخاصة التي فيها خلاف فقهي إلى سماحة المفتي العام، أو مجلس الإفتاء الأعلى للنظر فيها.

كما أوصى المجتمعون بضرورة التنسيق والتعاون بين دار الإفتاء والوزارات والمؤسسات ذات العلاقة ببعض الفتاوى، وبخاصة وزارة الصحة، وطالب المجتمعون بضرورة نشر التثقيف الأسري فيما يتعلق بالحياة الزوجية والمشكلات والصعوبات التي تعترضها، إضافة إلى عقد ورشات إدارية للموظفين العاملين في دار الإفتاء الفلسطينية، إلى جانب التنسيق مع دور الإفتاء في الدول العربية والإسلامية لتبادل الخبرات معهم فيما يختص بهذا المجال.

الوكيل المساعد يلقى محاضرة أمام أفراد من منتسبي الشرطة بالتعاون مع التوجيه السياسي

ألقى فضيلة الشيخ إبراهيم خليل عوض الله، الوكيل المساعد لدار الإفتاء الفلسطينية، مفتي محافظة رام الله البيرة، محاضرة أمام أفراد من منتسبي الشرطة بالتعاون مع التوجيه السياسي والوطني، ركز فيها فضيلته على سيرة النبي محمد، صلى الله عليه وسلم، والأخلاق التي تخلق بها، داعياً إلى الاقتداء بسنة الرسول الكريم، صلى الله عليه وسلم، للفوز في الدنيا والآخرة، ومحاضرة أخرى أمام أفراد من منتسبي الشرطة بالتعاون مع التوجيه السياسي والوطني، وألقى فضيلته محاضرة لقوات الأمن الوطني بعنوان (واجبات المواطنة وحقوقها في الإسلام). ومحاضرة أمام طلاب من مدرسة المستقبل بالتعاون مع التربية والتعليم في المحافظة.

كما شارك في حفل التكريم الذي أقامته مديرية الأمن الوقائي في القدس تحت رعاية اللواء زياد هب الريح/مدير عام جهاز الأمن الوقائي، لتكريم المقدم محمد الصياد (أبو الوليد) بمناسبة انتهاء عمله، واستقبال المقدم هلال عبد الحق (أبو الصامد)، الذي خلف الصياد في منصبه، وحضر الحفل حشد من الشخصيات الرسمية والشعبية وضباط وأفراد من الأجهزة الأمنية.

مفتي محافظة نابلس يلقي العديد من المحاضرات

نابلس: ألقى فضيلة الشيخ أحمد شوباش، مفتي محافظة نابلس، عدداً من المحاضرات في المحافظة، منها محاضرة حول تحفيظ القرآن، وأساليب الحفظ الأفضل، وذلك أمام مجموعة من محفظات القرآن الكريم في مديرية العمل النسائي، كما ألقى محاضرة أخرى أمام الواعظات في المديرية ذاتها، حول (الفتوى وجريمة التقول والكذب على الله والدين)، حاثاً فضيلته على طلب العلم والدراسة والتقوى والورع، كما التقى فضيلته ممثلين عن الحركة العالمية للدفاع عن الأطفال في فلسطين، حيث بُحثت موضوعات فقهية عدة، وألقى كذلك عدداً من الدروس وخطب الجمعة في مساجد المحافظة، ودعا للوحدة ورص الصفوف، علماً بأن فضيلته يقدم عدداً من البرامج التلفزيونية والإذاعية، يجيب خلالها عن استفسارات المواطنين التي تهمهم في حياتهم اليومية.

كما شارك فضيلته مندوباً عن سماحة الشيخ محمد حسين، المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية، في حفل تأبين المرحوم وحيد كامل حمد الله، الذي أقيم في جامعة النجاح الوطنية، كما شارك فضيلته بزراعة الأشجار ضمن حملة لنا جذور، والتي زرعت خلالها الأشجار في قرية دير الحطب بالمحافظة.

مفتي محافظة جنين يشارك في عديد من الندوات

جنين: شارك فضيلة الشيخ محمد أبو الرب - مفتي محافظة جنين- في عديد من الندوات التي عقدت في المحافظة، منها ندوة حول مرض الإيدز عقدت في مدرسة الزهراء الأساسية بالتعاون مع مديرية التربية والتعليم، قسم الصحة المدرسية، ومديرية الصحة في المحافظة، تحدث فيها عن اهتمام الإسلام بالأسرة والحياة الزوجية، وحرم كل علاقة خارج نطاق الزوجية، لما فيها من ضرر يعود على الفرد والمجتمع، كما شارك فضيلته في اللقاء الذي نظمته الهيئة المستقلة لحقوق الإنسان في الجامعة العربية الأمريكية، تناول فيها موضوع العقوبات في الشريعة الإسلامية، مبيناً أنها فرضت لمقاومة الجريمة، والحفاظ على أمن الناس، وليس القصد منها توسيع دائرة القتل، أو القسوة، وأن عقوبة القصاص لا تنفذ إلا بعد ثبوت الجريمة بالدليل القاطع، وحسب الشروط المبينة في الشرع.

كما شارك فضيلته في الندوة التي عقدتها جمعية رعاية الطلبة المحتاجين في مقر الجمعية بالمحافظة، حول (الحوار وأهميته في واقع الناس)، تحدث فيها عن آداب الحوار وأهدافه، مبيناً القواعد العامة للحوار من منظور الشريعة الإسلامية، وأن ما يتنازع فيه المسلمون يجب أن يردوه إلى الكتاب والسنة.

كما شارك فضيلته في ندوة حول الإشاعة وأثرها في المجتمع، والتي أقامتها المفوضية السياسية للشرطة في المحافظة، تحدث فيها فضيلته عن خطر الشائعات على الفرد والمجتمع، داعياً إلى ضرورة التثبت عند نقل الأخبار لما فيه مصلحة المجتمع.

مفتي محافظة بيت لحم يشارك في أعمال مؤتمر التراث العربي للمسلمين والمسيحيين

بيت لحم: شارك فضيلة الشيخ عبد المجيد العمارنة، مفتي محافظة بيت لحم، في أعمال مؤتمر التراث العربي للمسلمين والمسيحيين، حيث بين فضيلته أن العلاقات الإسلامية مع أهل الكتاب تعدُّ من أركان التعايش في فلسطين، وأن عقيدتنا هي عقيدة التوحيد، وأن رسولنا الكريم محمد، صلى الله عليه وسلم، علمنا احترام الأديان، وشارك في المؤتمر عدد من الشخصيات الدينية الإسلامية والمسيحية، كما شارك فضيلته في الاجتماع التشاوري لتجمع

المؤسسات التنموية للمرأة، الذي عقد في مركز الطفولة -الدوحة، الذي طالب بتشديد العقوبة الخاصة بالاعتداءات على قاصرين، وشارك كذلك في المؤتمر الدولي الثالث، تحت عنوان (الأديان بين العنف واللاعنف) الذي عقد في جامعة بيت لحم، حيث ألقى كلمة حول (تفسير النصوص القرآنية الصعبة وفهمها).

مفتي محافظة سلفيت يشارك في تكريم حفظة القرآن الكريم في المحافظة

سلفيت: شارك فضيلة الشيخ جميل جمعة، مفتي محافظة سلفيت، في حفل تكريم حفظة القرآن الكريم، الذي أقامته مديرية أوقاف سلفيت، تحت رعاية وزير الأوقاف والشؤون الدينية، بحضور محافظ سلفيت، وعددٍ من الشخصيات الرسمية والشعبية، حيث وُزِّعت الشهادات على الخريجين.

وشارك فضيلته كذلك في حفل تخريج المشاركات بالدورة المهنية، (النقش على النحاس وإعادة التدوير والمهارات الفنية)، الذي أقامه نادي نسوي سلفيت. وشارك في الحملة الوطنية (لنا جذور)، التي أقيمت في قرية ياسوف بدعوة من محافظة سلفيت، وبالتنسيق مع قطاع اللاجئين والمغتربين في وزارة الشؤون الخارجية.

مفتي محافظة طوباس يلقي عدداً من المحاضرات

طوباس: ألقى فضيلة الشيخ حسين عمرو، مفتي محافظة طوباس، عدداً من المحاضرات، فقد ألقى فضيلته محاضرة في مديرية الشرطة، تحدث فيها حول (انتصار الدعوة والداعية)، وأن الهجرة أوان الحصاد بعد طول غراس، وتربية وتعهد، وهي ميلاد أمة ذات شخصية متميزة ومستقلة، كما ألقى محاضرة في مديرية التوجيه السياسي والوطني، تحدث فيها عن أهمية التاريخ الهجري، وشخصية الأمة، ووجوب حب الوطن والدفاع عنه، وكان فضيلته قد شارك كذلك في الندوة التي عقدت بعنوان (طوباس خالية من إنتاج المستوطنات).

مفتي محافظة الخليل يشارك في ندوة بعنوان (السلم الأهلي إلى أين؟)

الخليل: شارك فضيلة الشيخ محمد ماهر مسودة، مفتي محافظة الخليل، في ندوة بعنوان (السلم الأهلي إلى أين)، وذلك بدعوة من المركز الفلسطيني للديمقراطية، وحل النزاعات، حيث ألقى فضيلته كلمة حول الأمور الخلافية العالقة التي تحول دون التوصل إلى المصالحة الوطنية من وجهة نظر شرعية، مؤكداً على ضرورة رص الصفوف والوحدة، لما فيه مصلحة الوطن والمواطن، كما ألقى فضيلة الشيخ يسري عيدة، مساعد مفتي محافظة الخليل، محاضرة حول حق المرأة في الميراث، مبيناً أن الإسلام أكرم المرأة، وأعطاها منَ الحقوق ما لم تعطها الديانات الأخرى.

مفتي محافظة أريحا والأغوار يلقي محاضرة دينية

أريحا والأغوار: ألقى فضيلة الشيخ محمد يوسف (الحاج محمد)، مفتي محافظة أريحا والأغوار، محاضرة دينية لطواقم الدفاع المدني، بعنوان (توفير الأمن للناس، وإغاثة المحتاجين فريضة

دينية وواجب وطني، ومهمة إنسانية)، حيث أكد أن العمل الإنساني يتطلب دمج المسؤوليات والقدرات المحلية بطريقة أكثر حسماً، فالاستجابة الإنسانية وحدها تواجه تحدياً كبيراً فيما يتعلق بمدى ملاءمتها للأزمات الإنسانية، ومن الضروري التأكيد على أن الاستجابة الإنسانية تستند إلى القدرات الوطنية القائمة في القطاعين الخاص والعام على حد سواء، حيث تعتمد على إقامة شراكات حقيقية بين الأطراف التي تبذل على الصعيدين الوطني والدولي، مشيراً إلى أن العمل الإنساني الذي تقوم به طواقم الدفاع المدني، هدفه توفير أفضل ما يمكن لحماية الناس، ومساعدتهم للوصول إلى المحتاجين، وضمان أمن المواطنين.

تهنئة وتبريك

يسر أسرة تحرير مجلة الإسراء بخاصة، والعاملين في دار الإفتاء الفلسطينية بعامة أن يتقدموا من الزميل محمد خليل جاد الله (أبو خليل) بأحر التهاني، وأجمل التبريكات، بمناسبة ترقيته إلى مدير عام بدرجة A4 في دار الإفتاء الفلسطينية، بمرسوم رئاسي اعتباراً من تاريخ 10/ 2/ 2011م، بناءً على تنسيب من سماحة الشيخ محمد حسين -حفظه الله- المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية. سائلين الله عز وجل أن يوفقه في منصبه الجديد لما يحبه ويرضاه

مسابقة العدد 96

السؤال الأول: من...؟

1. الذي آتاه الله حكماً وعلماً حسب قوله تعالى:{وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَى آتَيْنَاهُ حُكْماً وَعِلْماً وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ} (القصص:14).
2. التي أمرها الرسول صلى الله عليه وسلم أن تأخذ من مال زوجها ما يكفيها وولدها.
3. الذين رُفع القلمُ عنهم .
4. القائل: هذي الملايينُ والأيامُ قد بدأت تزهو، ووجه الردى في النار يحتضرُ
5. صاحب كتاب : أ- النظرات
   ب- جامع العلوم والحكم
6. اسم سفير الإمارات في الأردن، خلال ربيع 2011.

السؤال الثاني: ما...؟

1. اسم المسجد الذي بنى المنافقون مسجد الضرار من أجل أن يتفرق المؤمنون عنه.
2. الفرق بين الكنز والركاز .
3. اسم القرض المباح شرعاً.
4. محل النية عند كل من الجمهور والفلاسفة.
5. الحيعلتان.
6. معنى كلمة (يفتنون) في قوله تعالى:{يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ} (الذاريات:13).

السؤال الثالث: متى....؟

1. صدر وعد بلفور.
2. قال أبو حنيفة لجاره: (ترانا أضعناك يا فتى؟).
3. توفي الأصمعي.

تنبيه: يمكن استخراج إجابة أسئلة المسابقة من محتويات هذا العدد

جوائز المسابقة

الجائزة الأولى: 300 شيكل

الجائزة الثانية: 250 شيكل

الجائزة الثالثة: 200 شيكل

ملحوظتان :

- يرجى كتابة الاسم الثلاثي حسب ما ورد في البطاقة الشخصية (الهوية)، والعنوان البريدي، ورقم الهاتف وكتابة الإجابات بخط واضح .
- ترسل الإجابات على العنوان الآتي :

مسابقة الإسراء، العدد 96
مجلة الإسراء / مديرية العلاقات العامة والإعلام
دار الإفتاء الفلسطينية
ص.ب : 20517 القدس الشريف
ص.ب : 1862 رام الله

إجابة مسابقة العدد 94

السؤال الأول:

أ. دار الندوة

ب. الخنزير

ت. المصبوغ بالعصفر

ث. المنع

ج. الأنبياء

ح. (جئنا لنخرج من شاء من عبادة العباد إلى عبادة الله، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام، ومن ضيق الدنيا إلى سعة الدنيا والآخرة)

خ. {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاء .... وَمَن يَفْعَلْهُ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاء السَّبِيلِ}(الممتحنة:1)

د. أن رجلاً هاجر من مكة إلى المدينة من أجل امرأة تدعى أم قيس، فسمي مهاجر أم قيس.

السؤال الثاني:

أ. الراهب (إن هيج بن)

ب. ابن القيم

السؤال الثالث:

أ. نبي الله لوط عليه السلام والذين آمنوا معه

ب. الرسول ﷺ

ت. الرسول ﷺ

ث. موسى عليه السلام

ج. فرعون

الفائزون في مسابقة العدد 94

المرتبة	الاسم	العنوان	قيمة الجائزة بالشيكل
الأولى	زياد فايز سعادة	رام الله	300
الثانية	مهند محمد إسماعيل القواسمة	الخليل	250
الثالثة	عثمان عبد الله محمد عوض	سلفيت	200

ضوابط ينبغي مراعاتها عند الكتابة لمجلة الإسراء

حرصاً على التواصل بين مجلة «الإسراء» وقرائها الكرام، فإننا نتوجه إلى أصحاب الأقلام من الأدباء والمفكرين وأصحاب الفضيلة العلماء أن يثروا مجلتهم بالكتابة، للاستفادة من عطائهم الكريم، آملين أن تصل مشاركاتهم من خلال المقالات والأبحاث والقصائد الشعرية الهادفة، إضافة إلى ملاحظاتهم السديدة، علماً أن موضوعات المجلة متنوعة، تشمل المجالات الدينية والإنسانية والثقافية والعلمية وغيرها، ويخصص لكل موضوع ينشر مكافأة مالية جيدة.

ونلفت الانتباه إلى ضرورة مراعاة قواعد الكتابة وضوابطها، ومنها :

1. طباعة المادة المراد نشرها على الحاسوب، وترسل عن طريق البريد الإلكتروني، أو باليد.
2. ألا يزيد المقال عن 4 صفحات حجم A4، والبحث عن 8 - 10 صفحات.
3. كتابة نصوص الآيات من المصحف الرقمي مع تشكيلها، وتوثيق أرقامها.
4. تخريج الأحاديث من مظانها المعتبرة، وأن تكون مشكلة، وصحيحة.
5. التوثيق عند الاقتباس سواء من الإنترنت أو الكتب والمراجع والمصادر الأخرى.
6. عمل هوامش ختامية، تشمل المعاني والتوثيق ... إلخ.

نستقبل المراسلات على العنوان الآتي :

القدس : مجلة الإسراء / فاكس : 6262495 ص.ب: 20517

الرام : تلفاكس : 2348603 ص.ب 1862

E.mail : info@darifta.org - israa@darifta.org